

- نهر تقليدي ينبع من جبال القمر 12

حل المشكلة بالنسبة لصاحبها كالطريق بالنسبة للمسافر ((مثل اثيوبي))

إن مآثر الرجال ، مثل الفرعون الأحمر قد قام بنشر شهرة مصر في كل محيط المتوسط ولم تكن مجرد حرب فقد وجدت التجارة أو الهدايا القادمة من مصر القديمة في تونس وتركيا . ففي الألفية الأولى برزت الإمبراطورية اليونانية وأتجه . قاداتها وعلماءها تلقاء مصر كمصدر للتعليم والمعرفة . وكان ما اكتشفوه هو النيل

النيل- هو- نهر- تقليدي- ، وأعني- أنه- بطريقة- ما- مملوكاً بإشارات- تقليدية- لمصر- وبالطبع كان- النيل- مركزياً بالنسبة للمصريين- القدماء- واليه- أن- الإغريق- هم- الذين- أعطوه- بعضاً- من- أنواع السحر- الإضافي . من- منطقة- الشرق- الأوسط- الى- المملكة- الاوربية

أنت- كلمة- النيل- الحالية- من- الكلمة- الاغريقية- نيلوس- - التي- تعني- بشكل- وفي- الغالب- تم- اشتقاقها- من- الكلمة- السامية- القديمة- نهار- او نهل- التي- تنحدر- من- الكلمة- العربية- (نهر-)- والتي- تعني- النهر- ، والكلمة- العبرية- ناشل- الماخونة- لتعني- مجرى- مائياً صغيراً-

لقد- كتب- هومر- في- القرن- الثامن- عشر- واصفاً- العالم- بأن- هو- محدد- بمحيط- يلفه- شكل- دائري- - فالنيل- لحد- ما- يعمل- باستمرار- ، فجر- يستمر- ليعبر- ليبيّا- حتى- ما- وراء- المحيطات- البعيدة- - وفي- مصدر- كما- يتواجد- الاقزام- وهذه- حقيقة- ، حيث- يقطنون- غابة- لاتواري- التي- تناطح- مرتفعات- القمر- - فمنحدرات- روينزوري- هي- مصدر- لمعنى- النيل- الابيض- - لقد- تشكك القراء- لعدة- قرون- في- وجود- مرتفعات- . وفي- وجود- هؤلاء- الأقزام- معتقدين- أنهم- حقيقة- مثل- عمالقة- هومر-

ولأول مرة أسمع بعبارة مرتفعات القمر عندما كنت في الثامنة عشر عمري ، فقد كنت أعلم أن لها ايجاءات غامضة طبقت الافاق ، لأن القصر كتب عن هذه المرتفعات وأنها كانت تقع في مكان ما في افريقيا - وأكثر أتي فقط أحببت اسمها بعد سنوات، عند بختي - عن كتاب يتناول شكل الأيكتشفه بيرارمند ديفيد ، اكتشفت أن احد طلابه قد كان دوق أبروزي ، أول شإكتشف مرتفعات القمر بشكل منظم في عولقد روجت هذه البعثه من قبل اقترح قدمه لستانلي وقد كان لستانلي اول شخص أوربي القى عليهم نظرة - السوق فقد قام بقياس أحجام . كل القمم الرئيسة لهذه المرتفعات . وقد واصل السوق في مهنته المثيرة محاولاً أن يتسلق ما مسافت كيلومتر وهو أول من قام باستيراد أول دبابة مدرعة الى داخل اثيوب ساعدته في اخذها 2890 في البسة كان السوق غير موفقاً في حياته العاطفية فقد أقنع بعدم الإستمرار في خياره الاول في الزواج (من إمرأة العوام) ، ولكنه تولى عنها فيما بعد بأن تزوج من فلاحه صومالية تعامل معها خلال قيامه بتجارب زراعية في الصومال - وقد سافر الى بحيرة تانا منبع النيل الأزرق خلال فترته في اثيوبيا ، وبناء ضم مجموعة متقلّة من الأشخاص لديهم أصلاً منسوجاً للنهر كان السوق في حقيقة الأمر في آخر قائمة المستكشف الباحثين عن مرتفعات القمر ومصر النيل - فقد كان هيرودتس المؤر الاغريقي أول كاتب رحالة وأول المستكشفين - وما زال هيرودتس يُعرف الكثير نعرفه عن مصر القديمة والنيل - وما زال تفسيراته فيما يتصل بالاهرامات والموميات قاعدة مقبولة فيما يتعلق بمعرفتنا بهذه الموضوعات - فعند مصر في عام 457 قبل الميلاد كانت مصر في إنحدار، ولكنها كانت ما تزال مصر

القديمة، المكان- الذي- لم- تتغير- وتتبدل- فيه- الممارسات واللغة- لآلاف- السنين- . لقد- هيربوتس- مستقصياً ما هراً- وكانت- له- عينان- (رأتان-) مما- طشش صحيفه- أن تنادي فيما بعد (مهلاً عامل قلادي) — اي معلومة ذات غرابه بما فيه الكفاية لتجعل ربة المنزل أن تصرخ من فوق سياج منزلها لقلادي بشكل عشوائي فالمصريون هم أكثر الناس صحة بغض النظر عن الليبيين لأنهم يطهرون أبدانهم ثلاث مرات من كل شهر من خلال القيء والحقنة الشرجية أو أن الطبيب يكون متخصصاً في مرض واحد أحدهم للعيون وآخر للرأس وآخر للأسنان وحتى في كثير من الأمراض الغامضة . وعندما تفقد الأسرة أحداً تسكب النساء . الطين على رؤوسهن . سوى كانت هذه حقيقة أم لا ، فمن المؤكد أنها مجرد زكريات لقد- سافر- هيربوتس- عبر- النيل- حق- جزيرة- (الفانتاين-)- بالقرب- من- أسوان- جنوبي- مصر- . لقد- كانت- رحلة- معتبرة- بلغت- حوالي- 600 ميلاً . وبعد مئلت- من- السنوات- أراد إراتوسينس- أن- يمنح الناس- خبرة- في- المضي- قدماً- وحق- الحاضر- في- قياس- المسافة- الدقيقة ، ومن- هنا- كان- سيقوم- بحساب- قطر- الأرض- بطريقة- صحيحة- . لقد- عُرفت- جزيرة- الفانتاين- بعاجها- وعبيدها ، وهي- جزيرة- الدم- إن- كانت- توجد- هناك جزيرة للدم . بعد آلاف السنين وبنوع من التحريف الساخر صارت جزيرة صغيرة بالقرب من الفانتاين هدية للورد كتشنر(مهندس حرب النهر الدمويه) للتعبير عن الأمتنان من قبل الحكومة المصرية. هذه الحرب ، التي اندلعت في العام 1898 ، نتج عنها ذبح 11,000 سوداني بالاسلحة النارية والقنابل المتفجرة . وقد قُتل فيها 47 جندياً انجليزياً فقط . وقد حدثت هذه المذبحة في ملتقى النيلين الابيض والازرق (وهذا سبباً آخر لتسمية هذا النيل بالنيل الأحمر) . يوجد في جزيرة كتشنر هذه حديقة غنا وفندقٌ بائسٌ يحتل أحد جوانب الجزيرة يمكن من مرور الهواء . الطلق عبره

لقد أخبرنا هيرودتس- ساخراً بأن- كاهناً أشار- عليه قائلاً إن- النيل- ينبع من- ينبوع عميق- ما- ين- أسوان- والفانتين- بين- مرتفعتين- يعرفان- بكروفي- وموفي- لقد اشتبه هيرودتس- أن- مصدر- النيل- ينبع بعيداً في- قارة- أفريقية- ، حيث- هنا تكون- سخرية- وقد- نسخ- أيضاً من- إشاعة- الكاهن- ، إذا لم- نقرأ- القصة- كنسخة- محكمة- . للواقع وعلى- أنها أداء لسطوريا للحقيقة-

ماننا- لو- كان- هنا- الكاهن- قد- ربط- التفاصيل- الصحيحة- لمصدر- النيل- الحقيقي- ، ولكن- هنا- الربط- يتلزم- مع- الموقع- الخطأ- عموماً؟- مثل- إعطاء- أحداً ما- خارطة- لندن- وإخباره- بأنها- خارطة- مدينة- نيويورك- . فنقل- التفاصيل- من- أسوان- الى- أفريقية- الوسطى- يعطي- هنا- معنى- منطقياً- : فنحن- الآن- نعرف- أن- شمالي- معظم- القمتين- الجليديتين لروينزوري ، وامن وقصى ، تقع بينهما بحيرة عميقة . هذه البحيرة هي المصدر لنهر روميلي ، المصدر الرئيسي لبحيرة البرت وبالتالي النيل الأبيض. وربما هذه هي الطريقة الدقيقة للمعرفة الكبيرة التي احتفظت بها مصر بينما ظلت تحتفظ بسريتها

يشير أرسطو لمصدر النيل بأنه الجبل الفضي — مرة أخرى خيال ، وما يعتقده البعض، وهذا بسبب القمم المغطاة بالثلوج لروينزوري وهو يسميها باسمها التقليدي (جبال القمر) .

ومن المدهش أن تكتشف بمعنى آخر أن هذه الجبال والبحيرة التي يقومون بتزويدها — بحيرة البرت — هي المصدر الحقيقي للنيل. ومن المثير للجدل ان المياه التي تفيض الى داخل أعلى بحيرة البرت تساوي في كميتها تلك المياه التي تغادر بحيرة فكتوريا. ولذا لم يكن هنالك اي زيادة في تلك المياه . ومن وجهة نظر علم المياه أن المصدر الحقيقي هي النقطة التي يبدأ منها النهر

بالازدياد في قيمة الفيضان والتدفق . ولاتزال بحيرة البرت(كما كانت قبل 12,500

سنه قبل ظهور بحيرة فكتوريا) هي بداية الحياة للنيل ، وهي المكان الذي

يكتسب منه النهر حجمه ويبدأ في زيادة مستمرة حتى مصبه في البحر.

ولأولئك الذين هم مثلي والذين يحبون الاعتقاد بأن القدماء قد أثبتوا ذلك ، لا

توجد أدلة كافية بان جبال القمر هي حقيقة مصدر النيل ، حتى من غير

استدعاء التعريفات المتعارف عليها في علم المياه . أيضاً ينضم روينزوريس مع

مكونات سلسلة الوادي المتصدع التي تشمل المنطقة العليا حيث ينبع المصدر الحقيقي

وهو بحيرة كاغيرا .

عندما ظهر استرابو في العام 63 قبل الميلاد، بعد ثلاثمائة عام حوّل

اهتمامه صوب اثيوبيا وصوب مصدر النيل الازرق . ولأول مرة في المخطوطات

يتم الكشف عن فيضان النيل والحديث عنه : والقدماء قد اعتمدوا في الغالب على

الحس غير أن إنسان الفترات المتقدمة أصبح شاهد عيان وأدرك أن النيل

يفيض ويمتلئ بسبب أمطار الصيف عندما تفيض أعالي اثيوبيا ، وتحديداً

في الاقاليم التي تقع في معظمها هذه الجبال ، وعندما تتوقف الأمطار

يتوقف هذا الفيضان

تدريجياً .

وهذا الحديث في أغلب الأحيان حديثاً صحيحاً . فقد تحدث أيضاً عن مصدر آخر حيث

تبلغ الياف وسيقان نبات الاستفيلين 12 متراً مكعباً (حوالى 18 قدماً) . والتي

تبدو كحياة نباتية ضخمة نازحة في أعالي روينزوريس. وهذا دليل واضح

على أن كل شي يستحق أن يُعرف بما يكفي بطريقة ما او بآخري .

وعند الاقتناع بهذا الخيال الخاضع للموافقة عليه لايجب أن يتجاهل أحد الأديان

المتقدمة . فإحدى الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يقول (أن

النيل ينبع من رياض الجنة وإذا تفحصته وهو ينساب وجدته يحمل أوراقاً من أوراق أشجار الجنة) أو هكذا يقول ، وهذا يمكن أن يرجع ببساطة للنباتات المتشابكة في المستنقعات الضخمة للسود — ولكن الأكثر إحياءً هي تلك الفيوض من النباتات العملاقة المتساقطة لروينزرى التي تتبادر الى الذهن — مكن الغرابة النباتية منقطعة النظير في عظمتها البدائية

ومن إرتفاع 7,500 قدم إلى الأعلى تنتصب أبراج الخيزران (عيدان) بإرتفاع أكثر من 50 قدماً والتناقض الوحيد هو عندما يتجاوز الأرتفاع 10 ألف قدم . ففي هذا الإرتفاع تدخل منطقة البيني حيث يمكن توقع وجود خليج النبات — غير أن الاريكا والفيليبيا جونسونى هما ليسا من خليج النبات — وهي تنمو حتى إرتفاع 40 أو 50 قدماً حيث يبلغ قطر الجذع عدة أقدام . وفي روينزوريس يكون موسم النمو على مدار العام وهناك رطوبة دائمة كما تكون هنالك أيضاً كمية استثنائية من الضوء والاشعة فوق البنفسجية . فياله من المكان الأفضل والذي يمكن وصفه بعدن (جنة عدن) .

وفي إرتفاع 6,500 قدم يشاهد الشخص اللوبيات العملاقة ، ومن غير الشائع أن تجد النباتات التي يبلغ إرتفاعها 30 قدماً ، والعديد منها يبلغ إرتفاعه فوق العشرين قدماً فالبتلة تكون أزهاراً كثيفة يبلغ عرضها دائماً عشرة أقدام . وبهذه النباتات بذور يمكن زراعتها — اذا تمت رعايتها بعناية — فى مناخ انجلترا البارد الرطب .

يمكن أن تصل في إرتفاعها إلى أربعة اوخمسة أقدام في عامين من زراعتها إذا تمت زراعتها وحمايتها من الثلوج داخل البيوت الزراعية المحمية . فكل شئ يتناقص خارج عدن، وهو نسخة باهتة.

عملاق آخر، لوبليا ولستوني ، غالباً ما يكون طول الزهره خمسة عشر قدماً وهي زهرة زرقاء يغطيها مسحوق ازرق . هذا النمو السريع لذلك الارتفاع شي مدهش ولكن عند نقلها لاروبا ، لاتذهر وسرعان ما تموت .

(المزيد من جنون جبل القمر) ، يوضح استانلي في كتابه " افريقيا الأكثر ظلاماً "والذي يكشف فيه مصادقة عن نفسه بأنه شخص مهم وأنه قد عثر أثناء سفره الى مصر على مخطوطة قديمة .

اووه ، ماهذه الصور! فالمكتشف الفيكتوري يتألق في بذته الاستكشافية (لقد كان إستانلي مخترع ويجب مثل هذه الأشياء) متبخرأ في سوق التباهي . فأرعت إنتباهه همسات وأصوات لبائع آثار متجول رث الثياب وطاعناً في السن ، وكان الرجل ممثلاً بالكنوز التي يغطيها الغبار ولكن ما اشتراه منه إستانلي كان كتاباً قديماً لماري قام بإخفائه داخل حزامه الاستكشافي الذهبي .

وبعودته الى فندق شيفررد ، وتأكد بأن لا أحد قد يراه ، عكف على المخطوطة التي قد أوصى بترجمتها لأحد العلماء . ويبدو انها نسخة من نص قديم . وقد كان هذا النص نصاً عربياً ، وعرف باسم رغبة المستكشف ويقال انه من زمن صلاح الدين ، في القرن الحادي عشر . وقد كان معجباً جداً بهذا وقد اقتبس من هذا الكتاب .

لقد كتب ابو الفاضل ، ابن كادما : بما ان النيل ينبع من جبال القمر ماوراء خط الاستواء ، من

مصدر تنبع منه عشرة أنهر ، تصب كل خمسة منها في بحيرة منفصله حيث ينبع نهران من كل

هاتين البحيرتين يصبان في بحيرة عظيمة ، ومن هذه البحيرة يجري النيل .

وبما أن استانلي قد أكد على أن بحيرة فكتوريا هي مصدر النيل الأبيض ، فإن الشخص يمكن أن يُدعم هذه النتائج . وتواصل الكتب القديمة قولها انه: يقال أن ملكاً قد قام بإرسال بعثة إستكشافية لأكتشاف مصادر النيل ، وقد وصلت هذه البعثة جبال النحاس ، وعندما أشرقت الشمس كانت الأشعة المنعكسة اشعة قوية جداً لدرجة أنهم كانوا يحترقون .

من المثير جداً ملاحظة انه في الثلاثينات ، بفترة طويلة بعد وفاة استانلي ، قد تم العثور على حقول في كليمناسفل روينزوريس . لقد كانت جبال القمر غنية في كل شي، الماء والأساطير وحديثاً المال.

13- قصص السلطة : أيسوب الأثيوبي

(الحافتان الحادثان لا تقطعان بعضهما) مثل أثيوبي

إذا كانت هناك سمة تعريفية واحدة تميز ما بين ما هو قديم وتقليدي وما هو حديث ، فهي الذاكرة التي أنشأتها قوة القصة . حيث أن رجال الأعمال والعلماء يعيدون إكتشاف القصص التقليدية على انها بناء لدقة الفكرة وتطورها ، وهذا يدخل في نطاق التفكير الرسمي في مجراه العام. تعتبر القصة بالنسبة للرجل والإنسان التقليدي شرياناً حياتياً للتواصل ، اما للشخص العصري فهي مجرد قصص. فنص هيردوت ، مثل الإنجيل ، هومر ودون كيشوت هي فقط عبارة عن قصة تلو الأخرى ، وبالطبع كانت هذه هي أشكال كل الكتب حتى العصر الحديث . وقد يرى الشخص الرواية على انها شكل فني برز بشكل أكثر دقة عندما بدأت القصة تفقد مكانتها الرسمية وتم إستبدالها بالجدل العقلاني ، والمنطق والرأي العلمي المتميز بالغموض. ان الرواية — كاداة ترفيهية — هي المكان الأنسب للقصة لتتقاعد فيه. والقصص ترفض ان تتوارى بعيداً من هذا المكان.

لم أحصل على كمية من القصص تتعلق بسرد قصص النيل الاحمر، فكانما النيل نفسه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجيل من القصص عبر التاريخ ، ويبدو أنها قد جذبت اعظم كُتاب القصة فواحداً منهم أيسوب. لقد قمتُ بمعظم رحلاتي إلى الأجزاء السفلى للنيل الابيض - غير أنني أؤكد على عدم تجاهلي لأثيوبيا - منبع النيل الازرق المكان الذي يُفترض أن يكون نابضاً ومنبعاً للشباب والذي قد يكون أيضاً مكان ميلاد ايسوب. الذي اعتبره بعض التقليديين بأنه عبداً إغريقياً، فالحيوانات الأفريقية في قصصه وعلم دراسة الاسماء التي استهدفت اسمه /ايسوب اثيوبيا قد قادت الكثيرين لأن يخلصوا إلى أن هذه القصص ذات أصل اثيوبي. والصورة اليونانية في السرد (واللغة التي كانوا يكتبون بها) تجرد جنسية معيد سرد القصة او حتى الوصف.

لقد قام النيل بربط كل شيء: لقد كان هذا الربط ظاهراً لدرجة انني لم اتمكن من التنبوء به. يعتبر معظم المعلقين أن أساطير أيسوب كانت مجموعة من قصص منسوبة لأساطير افريقية معروفة بلقمان عبدي اصول اثيوبية. وبالتعمق والنفاذ أكثر في الثقافة الشفاهية الموثقة سنكتشف أن لقمان كما كان يعرف بالحكيم - هو نوبي الأصل من قرية تقع على النيل.

200 تم القبض على لقمان هذا من قبل قطاع طرق يونانيين في حوالي العام

قبل الميلاد وأخذ لليونان ليعمل نجاراً وصنّاعاً للسفن - الصنعة التي اكتسبها في افريقيا. لقد عُرف معظم العبيد ذوي الأصول النيلية بأنهم أثيوبيون. وعندما بدأ في سرد أساطيره وأمثاله التي تتميز بالحكمة أصبحت هذه المجموعة من الأساطير والأمثال معروفة بأساطير أيسوب الأثيوبي. الرواية التقليدية هي تلك التي أعادت تأهيله للحرية، وبدأت شهرته عندما طلب منه سيده أن يقوم بذبح شاة وإحضار أفضل واسوأ قطعة في هذا الحيوان. ربما يكون سيده قد خطط بان يعضد لقمان بان يقدم له طعاماً أنيقاً دسماً مقارنةً مع الطعام غير

الجيد. فمهما كانت الدوافع / قام لقمان بإنجاز المهمة وحضر وهو يجلب إناءً يحوي القلب واللسان فقط. حينها أخذ سيده وتفاجأ غير أنه أخفى تلك الدهشة. وذلك لأنه لم يكن يريد أن يأخذ الأفضلية عنه مجرد عبداً لديه. وفي اليوم التالي طلب سيده المفتون بأن يقوم بذبح شاةٍ أخرى - ومرة أخرى عاد لقمان بالقلب واللسان . فسأله سيده الأغريقي (ولكن كيف يمكن ل كليهما، القلب واللسان أن يكونا أفضل واسوأ أجزائهما)، فأجاب لقمان (القلب واللسان لدى الشخص الصادق المخلص الوفي هما أفضل جزء فيه - غير أنهما الأسوأ لدى الشخص المنافق).

هذه المقولة نوعاً ما إرتبطت في ذهن سيده. وقد سُر السيد اليوناني وأكتسب لقمان سريعاً سمعة ليتم تداول قصصه التي كان الناس يريدون سماعها وإعادة سردها. وأخيراً مُنح لقمان حريته ليكون قادراً على أن يتجول حول البلاد ويروي قصصه في أي مكان يختاره. وعندما سُئل لقمان كيف أكتسب هذه المعرفة أجاب : (من خلال ملاحظة الجاهل) وقد قال في مناسبات أخرى (بقول الحقيقة وتجنب ما لا يعني). سئم الكثير من الناس فكرة أن مثل هذه القصص البسيطة هي مجرد قصص للأطفال وهي منجذبة للتقاليد العربية التي تقول أن أساطير أيسوب هي أساطير تحمل معاني مغايرة لما هو أخلاقي بالنسبة لهم . فالأخلاق هي اللقمة المطلوب إطعامها للعوام، ولالأطفال ، إلا أن كل أسطورة حقيقية لها فائدة أكبر، اقل وضوحاً وأكثر تطوراً في المعنى الإلهامي. خذ قصة الثعلب وفاكهة العنب والتي فيها الثعلب يقفز ويقفز ليصل لبعض العنب وفي نهاية الأمر عاد أدراجه خائباً وهو يقول :على كل طعمه قد يكون أكثر مرارة . فالقياس الأخلاقي هو "عنب مر". أننا نتهمك مما لا نستطيع الوصول اليه

وتحقيقه. إلا أن حديث النفس هو أن الثعلب ذلك المخلوق الذي يموت حياً في الاستطلاع يمثل الجزء الفضولي المجرد في انفسنا، الجزء الذي يريد أن يتعرف على الأشياء بحثاً عن التعرف عليها فقط. فبدلاً من تجاوز ما لا يخصنا - كما يشير لقمان - فأنا نقحم أنفسنا وفكرنا في أشياء قد تسوءنا بالتاكيد. وهذا الإطار الذهني يعني أن أي محاولة لتحقيق حقيقة ما تكون مردوده، حيث أننا علمنا أنفسنا ، مثل الثعلب، أن نستسلم وبسرعة. خلافاً للقصة الأخلاقية فإن قراءة ايسوب تسمح بأستنباط عدداً من المعاني. فقد رأينا انها تحذر ضد الرغبات العرضية. فإذا أردنا تنويراً حقيقياً - وغير العنب والخمر ومرة أخرى القصص التقليدية على أنها رموزاً للتنوير - فحينها يجب علينا أن نتنازل عن شيء ما. وهذا أيضاً يمكن أن يعني ان نقلع عن استخدام المبررات لخلق جدل تبريري حينما لا تسير الأشياء بالكيفية التي نريدها - الإقلاع عن تبرير مرارة العنب. فإننا نفصل أنفسنا عن الواقع عندما نريح أنفسنا بعد جهدٍ جدلي، والذي هو ببساطة عبارة عن فشل في القفز عالياً. إن الإستجابة التنويرية الحقيقية ليست إستخداماً علاجياً للجدال وإنما استجابة عملية: أذهب أجلس سلماً كي تصل للعنب - أحصل على بعض المساعدة وربما بهذه المساعدة تكون معلماً.

الثعلب ، والذي لا يشبه لقمان، كان يرغب في أشياء لا فائدة له فيها. وحتى يدرك ويتعلم أن يهتم بالأشياء التي تخصه ويتجاهل ما لا يهمه ، فمن الطبيعي ان تكون الفائدة بعيدة عن قبضته ومتناوله . في الكتابة حول هذه الأشياء يجب ان أضع ذلك وأضمنه في سلوكي الخاص. ألم أكن - في المستوى الدنيوي - أتصرف بسوء فضولي بينما أناضل نضالاً لا متناهي يعدني بالتنوير حول النيل. ربما لا أستطيع هز تلك القناعة فهي تبقى قناعة

فقط، وهي أن النيل قد كان نهر من القصص وهو أكثر من كونه
نهرًا للتاريخ .

14- الوصية الأخيرة لاراتوستينس ، 194 قبل الميلاد

(إن الكاره يكره حتى العسل) . مثل نوبي

قصة اراتوستينس تحمل في الأنفاس صوته، ولا تنفصل عنه، مرتفعاً ومنخفضاً، واصفاً
وجهاً مريضاً لا يُرى.
كفيُّ أنا ، ومتقدِّمٌ في العمر، وأعاني منهما — منذ زمنٍ طويلٍ يكفي لأن أعرف هذه
الحالات أكثر من أي شخص آخر. الإنسان حياته محدودة فهو يحمل أحلامه هارباً باتجاه
موته، لقد قررتُ الآن أن النهاية قريبة بما يكفي، سوف لن أتناول طعاماً مرة أخرى، لا
أرغب أن أموت منتحراً بيدي، غير أن أقف عن تناول الطعام وأن اوقف التعاطي مع
الأمر بهذه الكيفية، هي طريقي لترك هذه الحياة التي تقلل من الكرامة والقدسية
والسمو. استمراري في العيش هو في مكتبة الاسكندرية المكان الذي يجب أن أكون
فيه - مكان عملي - حيث سيلتقيني الشباب باعتباري معلماً لهم عندما ارحل".
بما حظيت؟ لقد شهدت الحقيقة ، حقيقة النيل ؛ التي تفصله من كل خرافاته. لقد رأيت
حقيقة العالم، حجمه وامتداداته. المسافة بين الشمس والقمر، لقد رأيت كل هذا، بالشكل
الحقيقي ولأول مرة. هل هذه المعرفة ستفقد مرة أخرى؟ الأجابة (لا) طالما بقيت وعاشت
مكتبة الإسكندرية.

ما زال الفلاحون المصريون يعبدون آمون ، الشمس ، دون أن يعلموا أن
الشمس من المستحيل أن تكون بعيدة. فلا الفلاحون ولا حتى أنا نفسي نعرف لماذا القمر الذي
هو أقرب وأصغر يشغل حيزاً وحجماً شبيهاً بحجم الشمس عندما يُرى من الأرض. وبما
ان القمر يمكن أن يحجب الشمس ، وكذلك يمكن للشمس أن تحجب القمر فلا يمكن لأحدهما

ان يرى علو كعبه فكأنما الرب قد خطط لأن يكون الأمر بهذه الطريقة . غير أنني أعرف المسافات. فليس هنالك سحرٌ في هذا. ولايجاد المسار الحقيقي للنيل، الذي رأيته لآلاف المرات وأكثر دقة من هيرودتس الكذاب الهرم الكبير؛ استنبطته من رحلاتي الشهيرة لساين لارى نفسي واشاهد عمودية الشمس وعدم انعكاس الظل يمناً أو يسرة. كان معي أربعة متدربين من قادة المركب الذين سيسيرون بنفس الخطوة مئة أو ألف عقدة. كانوا يسيرون في خطٍ مستقيمٍ مالم تجعل انحناات ذلك النيل غير ممكنٍ، وقد كنت أقيس الزوايا ومسار أي تفرعات وهكذا وجدتُ وعرفت المسافة من الإسكندرية الى ساين في أعلى مصر. وهذا كان معروفاً بأنه يعني بانني استطيع أن أجد محيط الارض.

في ساين كنت منخفضاً للأسفل في بئرٍ عميقةٍ ذو روائح متأرجحاً ومعلقاً بحبل حتى انتبهت لنفسي بأنه لم يكن هنالك ظل - فالشمس حقيقية كانت فوق رأسي. وفي الإسكندرية في فترة مبكرة قمتُ بقياس زاوية الشمس عند الظهيرة وهي 7 درجات في 12 دقيقة، وقد علمت من هذا الاختلاف والمسافة التي قمتُ بقياسها خلال رحلة قمتُ بها في النيل، بأن العالم كروياً، وأنه كان 252,000 غلوة في سطحه. وفي ساين قمتُ بسؤال كل الذين لديهم علم ومعرفة بالنهر وأساطيره — لما يجب أن يفيض النيل في الصيف وليس الشتاء بينما الانهار الأخرى تفيض في الشتاء؟. فكانت الأجابة واضحة تماماً، وهي أن تظهر في المرتفعات الجبلية التي تخزن مياه الأمطار، ففي أثيوبيا توجد مثل هذه المرتفعات التي تستقبل الأمطار المحملة بالمياه من البحر بين افريقيا والهند. وقد قيل أن الاسكندر نفسه لم يدرك هذه الحقيقة، وقد رغب في معرفة هذه الإجابة - من المحزن إنني لن أستطيع أن أريحه من جهله هذا.

وإذا انه زمني أيضاً. أنه لأمر غريب، عندما يكون أحدهم قد درس العلم وتوصل أحدهم بطريقة ما بمعرفة ذاته. فمثل هذه المعرفة تخبرني بأنه موعد موتي، سوف لن أتناول

طعاماً وبدلاً من ذلك ساعتمد على ضوء الشمس لتغذي. لدى شعور ربما تكون حياتي أطول مما خططت لها ربما ساعيش للأبد، لقد نظرت كثيراً ودائماً للشمس ، هكذا اخبرت. فلماذا عندما كنت في الثمانين من عمري رجلاً كفيفاً اعتمد على كتف الفتى الذي اضع يدي عليه بينما يقودني متجولاً في الانحاء. غير أنه من الأفضل ان تحقق للشمس على الأقل بدلاً من أن تختبئ من إشعاعاتها المنيرة لحياة الشخص .

15- استمرارية كليو

((إن الشخص لا يتسلق الشجرة ليلاقي الأمطار)) مثل سوداني

لقد- قام- إراتوسيتنيس- بقياس- النيل- ومن- ثم- قياس- العالم- - وفي- تلك- الفترة- في- العام- 194 قبل- الميلاد ، كان- المركز- الفكري- للعالم- غالباً- هو- المكان- الذي- اهتم- أن- يحط- فيه- إراتوسيتنيس- رحاله- ، حق- وإن- كانت- برأ- كريهة- الرائحة- - لقد- تبدلت- الأشياء- وتحركت- من- الاسكندرية- إلي- روما- وقد- حدث- ذلك- بعد- مائة- سنة- فالثقاافة- الإغريقية- المصرية- التي- عرفها- في- الإسكندرية- كانت- في- انحسار- - ويعتقد- أن- حالة- النهب- العرضية- قد- بدأت- في- تقليص- مخزون- المكتبة- - وقد- تكثف- هنا- الفعل- لدرجة- أن- تم- حرق- المكتبة- بمرور- الزمن- (من- قام- بذلك- ؟ ، هنا- لايعرف- بشكل- واضح- كليةً- فالعرب- يلومون- المسيحيين- ، المسيحيين- العرب-)- - ولم- يُترك- بها- أي- كتاب- على- الإطلاق- - غير- أن- كل- ذلك- كان- في- المستقبل- ، ففي- فترة- قيص- وكيلوباترا- في- القرن- الاول- قبل- الميلاد- كانت- مدينة- الإسكندرية- ما- تزال- مركزاً- عظيماً-

للعالم القديم - وقد انحسرت منذ ذلك الحين - سرجة أو سرجتين ، كما حدث.
لكل الساحل الشمالي - لمصر -

إن أكثر السواحل الشمالية تطوراً هو ما أتواجد به - والآن أنا أصبح
في مغطس - كيلوباترا - لا وجود للحليب في هذا المغطس - وهو
نسخة خلوية - حيث كانت تسلي نفسها مع مارك أنتوني وذلك في
العام 40 قبل الميلاد - لقد كان هذا المغطس منحوتاً من الصخر
ولكنه كان يُعرف بأنه مستطيل الشكل - وقد صُنع بأيدي البشر -
وهو قريب جداً لرمال شواطئ البحر الأبيض الجميلة في مرسى -
مطروح - المكان الذي كان يقع فيه مقر المارشال إيوين روميل في
الكهوف الجرفية التي تطل على المدينة وذلك خلال الحرب العالمية
الثانية) ويوجد في متحف صغير في تلك المنطقة
معطفاً جدياً كامل - لروميل - أيام ابنه مانفريد -
لم تكن كيلوباترا لتحلم يوماً بالسباحة في ضوء الشمس -
التوهج كما أفعل أنا الآن - ولو استطاعت أن تفعل - لدمرت
بشرتها الناعمة الخفيفة - ففي أيامها كان مغطسها محاطاً بمئات الشموع
التي تتوهج بفعل نسمات البحر - واليوم لا توجد به شموعاً ولا بشراً
غيري - الماء باردٌ وأكثر إثارة - والأمواج ما زالت قلصرة على الوصول
لهذا المغطس وتملأه فيما يرتفع المد والجزر - فالمياه كثيفة
وتجري مثل جسد كسول يحاول القيام ، وهي مالحة ولا تشبه مياه
الاستحمام - كان هنا الميناء الطبيعي في أيام الرومان يسمى باراتينيوم
- يبعد من الإسكندرية 150 ميلاً ومن المحتمل أن كيلوباترا -

وانتوني- قد اعتادا على- هنا الاستحمام- والقيام- به خلال-

واحدة- من- رحلاتهم- البحرية- العديدة- عبر- الشاطئ-

استمرارية- كليون- : كليون- كانت- قاتلة- ، ولانعة- ، فعندما-

فقد- انتوني- ابنه- غلي- ، هربت- كليون- وجعلت- قلبه-

كسيرا- .. وعندما- تزوجت- بيوليوس- فقد- فعلت-

ذلك- من- أجل- الحفاظ- لنفسها- بالملكة- ، وعندما- تزوجت-

بتوني- كانت- تفكر- في- أن- تترك- القيادة- .. لقد- كانت- كليون- قاتلة-

، صارت- ممتلكات- اخيها- العزيز- وقامت- بتسميم-

أختها- الكبرى- المسكينة- أرسيتو- .. كانت- كليون- شخصاً- لانعاً ،

حتى- أنها- قد- نامت- مع- هيرود- في- مخدعها- ، وقد- قُتِن-

بها- ورفض- أن- يترك- مخدعها- .. لقد- كانت- كليون- أيضاً- حاكمة- فهي-

آخر- الفراغنة- على- الإطلاق- فهي أكثر- جمالاً- من- أي- شخص- آخر- وهي-

. ذكية- ذكاء- مزيجاً

لقد- كانت- كليوباترا- السابقة- آخر- فرعون- مصري- .. وبعد-

وفاتها- في- العام- 30 قبل- الميلاد- حكمت- البلاد- من- الفاتحين-

والغزاة- من- نوع- واحد- أو نوع آخر- حتى- أتى- جمال- عبد-

الناصر- الذي- اوقف- السلطة- منيماً- عن- الجيش- والشعب- في-

1952 .. لقد- كانت- كليوباترا- آخر- ملكة- للنيل- والتي- كانت-

. تفتخر- بان- تُعرف- على- أنها- حاكمة- مصرية-

لم- تندهش- مصر- وتسير- نحو- الانحدار- لفترة- قصيرة- ..

فبعد- أن- قام- الاسكندر- بغزوها- في- العام- 332 قبل الميلاد وعين

حكامه الخاصيين آل بتلومي . صار هنالك تحركاً طبيعياً تجاه اليونان ، وقد رفض آل

بتلومي لعقود على الأقل ان يتحدثوا المصرية مفضلين عليها الاغريقية — وهذا السبب الذي جعل روسيتل إستون ان يكتب بكلٍ من الهيروغليفية والاغريقية (وهذا فيما بعد مكن العلماء الأوربيين من أن يقوموا بفك شفرة اللغة الهيروغليفية) إلا ان كليو كانت تتحدث المصرية (التي كانت عاشت فيما بعد كلغة قبطية وبأستلافها كلمات من اللغة المصرية العربية) . لقد

كانت كليوباترا فخورة أن تسير مثل المصريين ، وجميلة بما يكفي ان تحمل هذه اللغة بأسلوبها. كان الرومان قد خطوا رحالهم مسبقاً مقدمين خدماتهم كحراس لوالد كليو بيتلومي الثانى عشر. ولكي يتوصل بتيلومي ببراعة مع القيصر قام بيتلومي بأعدام بومبي عدو القيصر ، مما حدى للقيصر ان يعتبر ذلك وقاحةً وكان سيقوم بضم كل البلد لروما بعد معركته الناجحة في النيل إن لم تسحره امرأة تبلغ من العمر الحادي والعشرين فقرر أن يعيش معها فى مصر لعامين . ويتركها لتحكم . تخيل لو انه كان لصدام حسين امرأة فائقة الجمال و كانت قادرة على إقناع جورج دبليو بوش بأن يعيش فى بغداد وتبني عدة أطفال ؟ قد يعتقد الشخص بأن الطريقة الوحيدة لتحقيق السلم لقطر ما هي أن تتزوج من أسرة حاكمة .

عندما- قام- جوليوس- سيزار- وكليوباترا- بزيارة- إيطاليا للمرة- الاولى- مع بعضهما البعض- كان- يبلغ من- العمر- 45 عاماً و ما زالت- هي- في- الثانية- والثلاثين- صنع لها- تمثالاً من- الذهب- الخالص- يقع في- معبد- فينيسييا- في- روما- . وقد- تبرعت- بفسيفساء- النيل- ، التي- ما- زالت- في- معبد- أيزيز- في- بومباي- . وأيزيز- هنا- الهاً مصرياً- دموعه- تتسبب- في- فيضان- النيل- ، ووجوب- . تبجيله- في- روما- يوضح كيف- كان- تأثير- مصر- فى- العالم- القديم-

لقد كان جلياً جداً في- هنـم الفيسيفساء غير العادية كيف ان النيل كان شريان الحياة لمصر ، وكيف أن جريانه ورياحه التي تهب جعلت منه نظاماً نقلياً كافياً في العالم القديم. وكليوباترا بعد ان انغمست في العالم الروماني كانت سعيدة بما يكفي لتتخلى عنها من وقت لآخر من اجل الاسكندرية والمياه السماوية الزرقاء لباراتينوم ومغطسها القابع في الهواء الطلق .وكان فعلها الذي يتسم بالتوازن، ضرورياً لحماية مصر من الغزو وأصبح في نهاية المطاف ببساطة تأخيراً لا مفر منه .

لقد كان الغزو- لا مفر- منه عندما كان- القيصر- مرناً بما- يكفي- بأن- يمنح كليوباترا- بلدها ، ولم- يكن- ليناً بما- يكفي- ليمنحها- امبراطورية- لم- يتم- تسمية- ابنائها- القياصرة- باسم- القيصر- لكونهم- ورثته- وأسلافه- ؟-؟- وبدلاً- من- ذلك- سمى- القيصر- حفيده- العظيم- . أوكتيفين- - ليكون- اسمه- بعد ذلك- ويعرف- بقيصر- أوغسطس-

لقد كان- يعرف- أوكتيفين- بما- يكفي- لأن- يفهم- بأنه- سيكون- هنالك- قيصر-اً واحداً- - وبعد- مقتل- عمه- صار متحالف-اً مع- مارك- انتوني- - لقد- بحث- مارك- انتوني- مثل- قيصر- عن- حكم- مصر- التي- كانت- بعد- روما، اثمن- جائزة- وهدية- في- العالم- القديم- في- ذلك- الوقت- - غير- أن- كليوباترا- أثبتت- أنها- مغرية- - وعلى- كل- كان- الوقت- يضي- - فقد- كان- أوكتيفين- يريد- كل- شي- لنفسه- - فهزم- مارك- انتوني- في- أكتيوم- وهربت- عندها- كليوباترا- - وهنا- ماقاله- البعض- في- الختام- كان- كلاهما- يفران- للاسكندرية- والتي- كانت- قبل- عام- فقط- مشهد- لكثير- من- ولائم- الفسوق-

والاطعام. ، والعالم. ما يزال. متعطش. بسماع التفاصيل. إلا أن. زمن.
. كليون. قد. نفذ. وولى.

قد. يقول. قائل. بأن. كليوباترا. حينما. تخلت. عن.
النيل. وانفصلت. عنه. ، فقدت. كل. شي. ، حتى. زوجها. وبتركة.
الإسكندرية. والتخلي. عنها. والسفر. خارجاً. قد. نسيت. أن. الحاكم. يحتاج. سفناً.
وقواتاً بحرية. ذات. قوة. عظمى. أكبر. من. قوى. أعدائه. . وربما. أيضاً.
اعتقدت. وفكرت. في. أن. تسحر. أوكتيفين. . ولكن. لم. يكن. هنالك. فرصة.
. لذلك. فهو. يفضل. القتال. عن. الحب.

لقد. فهم. القيصر. المحارب. الأعظم. مقارنة. بمارك انتوني الحاجة. في أن يكون
موصولاً بالنيل . فعندما دخل الاسكندرية وقامت كليوباترا بأغوائية بالقيام
برحلة بحرية من النيل الى منفيس لم يقم بمقاومة ذلك الإغواء ، كما فعل
مارك انتوني مسبقاً ، لقد كانت هذه الرحلة غنية بالرمزية والفعل الطبيعي للوحدة
في مصر، حيث كان النيل رابطاً وقناة اتصال ، وشرياناً ناقلاً ومصدراً لكل الثراء
في شكل فيضان صيفي من الطمي والمياه ثلاثة محاصيل في السنة جعلت مصر
أثرى رقعة في العالم الروماني . لقد كان ثراء كليوباترا ثراءً اسطورياً . لقد قصدت
. أن تتشبس بهذا الثراء باستخدام كل قواه الخارقة

السم. هنالك شيئاً واحداً يمكن. أن. نقوله. عن. كليوباترا. وهو. أنها
كانت. تعرف. الكثير. عن. السموم. التي. تستخدم. للراحة. والتخدير. لم. تفقد.
شجاعتها. ولا ثقتهـا. بنفسها. حتى. أن. حبيبها انتوني. المكلوم. عندما. أخذ. يتذوق.
الطعام. الخالص. به. في. قصر. الإسكندرية. ، قامت. كليوباترا. بغمس.
تاجها. المصنوع. من. الزهور. في. السم. وقدمته. له. ليأكله. . وعندما.

كان- على- وشك- أكله- قامت- بسحبه- منه- بعيداً- ورمي- الزهور- لأحد-

المساجين- ، تم- القبض- عليه- لهذا- الغرض- .- وعندما- وقع- الرجل- المكلوم-

البائس- فى- الارض- يتلوى- فهم- انتوني- الرسالة- التي- مغزاهـا- إنها- إذا

أُراست- أن- تفعل- ذلك- لفعلته- ، مهما- كانت- العقوبات- التي- قد-

. يتخذها ضدها

لم- يكن- مارك- انتوني- رجلاً لطيفاً ، فعندما- خسر- معركة- سيليوكس-

سأل- كليوباترا- ما إذا كان- عليه- أن-

يقوم- بإعدام- الجنرال- الذي- كان- مسئولاً- عن- القوات- المصرية- والذي-

كان- يمثله- وخسر- المعركة- . وكذلك- أسرة- ذلك- الجنرال- وخیولهم . أن الدسيـسة

والسم- وإعدام- الخصوم- وأسرهم- تستدعي- في- الذاكرة- أفعال- هتـلر- الثالث- التي

تتصف- بالجنون- . يظل- التاريخ- مفتوناً- بكليوباترا- لأنها- لم- تكن- تبدو- مثلنا- . فبولائمها

التي- لم- تكن- تنتهي- حتى- الفجر- وأفعالها- المفرطة- تبدو- أكثر- شـبهاً- بأليزابيث- تايلور

من- كونها- قائدة- عالمية- . فقد- كان- مناسباً- جداً- أن- تقوم- اليزابيث- تايلور- بلعب

. كليوباترا سينمائياً في فلم الجوهرة في العام 1963

لقد- أنجبت- الاميرة- الكوبرا- أطفالاً- من- كل- من- مارك- انتوني- والقيصر-.

وعند- بلوغها- التاسعة- والثلاثين- من- العمر- انتحرت- هذه- الملكة-.

وفي- الواقع- سهرت- هي- ومارك- انتوني- سهرًا- شديداً- . لقد-

شكل- مجتمعاً- بنظام- حياة- لا يُضاهى- وعندما- حانت- واقتربت- النهاية- شكلا- آخرًا- لا

ينفصل- فيالموت- . وبطريقة- ما- ذكر- كورت- كوباين- و كورتي- لوف- هم- من- أكثر- حكام- هذه

. الدولة العظيمة

مشهد- الموت- هو- الفصل- الأخير- في- الميلودراما- اليس- كذلك-

؟ لقد- كانت- كليوباترا- مستعدة- لأن- تفعل- اي- شيء- لانقاذ- مصر-

- وبعد ألفي سنة من ذلك ترى شيئاً مماثلاً في ذلك الفرعون المصري-
الجديد ، الرئيس- انور السادات ، الشخص الذي يوضح بشكل كامل- جداً مع
امته بأنهم لا يرون- فرق- بينهم- وبين- كليوباترا- .
وبهذا الاعتراف- والايضاح فهو-لأهل الناس- يستخدمون- ما-
هو- شخصي- وسياسي- للوصول- إلى- غاياتهم- . وهذا لا يعني-
. بأنهم- يقهرون- أمانيتهم- الناتية من- أجل- ما- يحتاجه الوطن-
هذا فقط- يعني- أن- الرغبة- الناتية- لديها- واجب- ذا قرارات-
سياسية- تؤثر- على- الآلاف ، وأن- هذه- الذخيرة- من- الأساليب- لإنقاذ
الوطن- تتضمن- التكثيف- الناتي- مثل- التعاطي- مع
الشئون- أو تركع- وتسجد- أمام- قائد آخر- (كما فعل-
السادات- عندما- يم- وجهه- حاجاً- تلقاء- اورشليم- لحل-
.) مشكلة- سيناء من- أجل- مصر-
كانت- كليوباترا- تستخدم- جازبيتها- للحصول- على- ماتريد- . وهذا-
لا يعني- بالضرورة- أيضاً أنها لم- تقع في- الحب- وأن- لديها- مظهر- من-
مظاهر- الولاء- . لقد- كانت- تعرف- أنها- محكومة- بتحالفها- مع
مارك- انتوني- وهي- ببساطة- لم- تستطيع- التخلي- عنه ، وعلى-
كل- كان- عليه- أن- يذهب- فقد- أصبح عبئاً - غير- أنها- أحبته-
وما- كان- لهذا- الحب- أن- يضعف- إذا ما- مات- مارك- . وهذا-
أستقاهم- بلوتارخ من- الوريث- العاطفي- الذي- طور-ه- في-
وضعه- في- الحساب- لعواطفهم- ، وخلص- شكسير- إلي- ان- كليوباترا-
كانت- ستقاتل- يوماً آخر- بدلاً من- ان- تموت- بين- نراعي- حبيبها- . وهي- قد-
أحبته بما- يكفي- لأن- لا تتجراً- في- ان- تقوم- بقتله- ، فهي- ليست- أئق-

هيرودس .. كانت محتاجة لطريقة ما لتدفعه لقتل نفسه .. وقد كانت في نفس الوقت حزينة وهي تسير بموكبها في شوارع روما كغنيمة حرب إذا كانت قد هُزمت .. ولكن هل كان أوكتيفن سيفعل - هنا ؟ - بالتأكيد كان سيعقد معها اتفاقاً من نوع ما .. هنا كان مستوى تفكيرها - حينها كان سيقول - هل . احتاج لهذه المرأة الجالبة للمشاكل ؟ .

الآن لم تبلغ كليوباترا الأربعين من العمر بعد ، وربما كانت تتوهم سحرها لأكتافيون .. ولكن لكى يحدث ذلك فإن الجزء الأول من خطتها لا بد أن يفشل .

لقد كان لديها خبرة في التعامل مع السموم ، وبراعة وقسرة في التحري في أمرها .. وقد قامت بأجراء تجربتها على رجال محكومين بالموت والأعدام وبعضاً من أولئك غير المحكومين الذين ماتوا أيضاً . إن السم هو سلاح يختارهم أولئك الذين ليس لديهم القسرة لمواجهة الخلافات بشكل منفوح .. إنه سلاح البلاط الملكي . الذي يستخدم في الخداع بصورة جيدة .

لقد اعتقد بلوتارخ ، في روايته للقصة ان تجربتها مع السموم لم تكن سوى طريقة ولسلوب تنتهجه لتتمالك نفسها في رفقة الرجال .. فمارك أنتوني قد تحدى اوكتافين كرجل لرجل كخيار محاربين بينما كانت كليوباترا تضع سم الكوبرا على اظافرها أو قارورة من نبتة البلاونة أو ولفسين . لقد كانت تعرف على وجه الدقة ضعف ما تساوم عليه . لقد جمعت ثروة عظيمة في مصر - وبالطبع كونها فرعونية مصرية ، يمكن أن يرى الشخص أن حكمها كان نقطة تحول

بالنسبة لثروات مصر - لقد كانت مصر - في ذلك الوقت - أثرى -
بلد في العالم . فالإسكندرية قد كانت أكثر المدن تأثيراً من روما . لقد
رغب أوكتيفين في تجريد المصريين من ثرواتهم ، وبالتأكيد محاصيلهم من
الحبوب وأيضاً من الذهب ومجوهراتهم التي تم تجميعها عبر سنين عددا من
التنقيب والتجارة مع افريقيا والشرق . وقد كان الكنز المخبأ والمدخر هو الذهب ،
وعندما أصبح أوكتيفين مداناً لروما ، احتاج ذلك الذهب لسد دينه ، فهل كان
أوكتيفين محتاجاً لملك ؟ الإجابة لا ، ولكنه كان يحتاج لما تملكه هذه الملكة - أدركت
كليوباترا أن هذه اللعبة ستلعب حتى النهاية . ولذا فإن ضريحها الذي كان في
الواقع حصناً ممتاز بالقوة والذكاء في تصميمه لدرجة أنه لا يمكن لأحد أن يقتحم
أبوابه ، ولكن توجد

. نافذة في الأعلى تحظر الدخول وتسمح ببعض الإتصال القليل جداً
في المشهد الأخير - تقوم القوارب البحرية لكليوباترا بالتخلي عن -
أنتوني - ويتم سحقه وهزيمته من قبل - أوكتيفين - لأنه حاول أن -
يجاربه في البر والبحر - كانت القوارب البحرية لأوكتيفين هي -
الأفضل - وفجأة تحولت وانغلبت كليوباترا - ستون - سرجة -
وأدبرت - ظهرها - وهربت - عندما استمر القتال -
ضدهم - كما حدث في المعركة السابقة ، كليوباترا لم تكن -
مقاتلة بل كانت حبيبة لقد كان أنتوني يعرف ذلك - وقد قلدهم الغرور -
لأن يقاتل وفقاً لشروط أوكتيفين بدلاً من شروطه الخاصة - فلو -
انه كان قد اكتفى وحافظ على خوض المعركة البرية فقط - وإذا استطاع
مقاومة إقناع كليوباترا لتقديم المساعدة ، ربما كان التاريخ سيكون مختلفاً
. عن ما هو عليه الآن .

ربما كانت مصر قد حافظت على ثرائها كما فعلت الهند والصين . كان هنالك سبباً واحداً قوياً يقود للاعتقاد بأن روما قد حكمت مصر ، منذ العام 45 قبل الميلاد حتى قدوم العرب في القرن السابع ، وهو نهب هذا البلد الذي حقيقة لم يستعيد عافيته قد يقارن به البعض بنظم الري الدقيقة لبلخ في شمالي أفغانستان والذي وفر ثقافة حضرية غنية ، ممرها جنكيز خان للأبد بعد أن دانت تلك الأرض لسيطرته وإلتهم الوجود البدوي فيها عبر موجات من التاريخ ، السبب والأثر ، انعكس صداها من القرون السابقة وحتى الوقت الراهن .

وعلى وجه التحديد الكنز والقوة مقابل الأطفال ، أطفال كليوباترا ، الذين نصفهم روماني ونصفهم الثاني يحمل دم القيصر المبجل نفسه ، العم العظيم لاوكتيفيوس ، وقد أراست وفقاً للطبيعة البشرية أن تحميهم ، فقد كان أكبرهم قيصريون هو الأكثر عرضة للخطر ، فقامت بإرساله إلى الهند وهو يحمل ثروة عظيمة ليأسس بعضاً من أنواع التجارة السولى بشكلها الصحيح ، وهذا نوع من النفي الحكومي . أما أطفالها الآخرين ، فقد أراست أن تسالوم من أجلهم مستخدمة الكنز ، والمال ، وهو أيضاً جانبها الداخلي فقد كانت متفهمّة كيف تسرك ثرائها — مظهريةً كما كانت ستكون مشكلة ، لقد توفي كلاهما . فلو كانت كليوباترا قد استطاعت أن تلعب بكلاهما (المال ومصر) فربما كان أطفالها قد عاشوا . هل

كانت- كليوباترا- مهتمة- لأمر- نفسها- ؟- لقد- كان- من- الواضح- بأن-
كليوباترا- كانت- تتمتع (بأنا شنيعة-) ما- كانت- لتجعلها- تتحمل-
الأهانة- وتقليل- الشأن- في- معاملتها- كعبد- أسير- لروما- .
فلماذا- كانت- تحتفل- هنالك- كملكة- ، فأين- تتسحب- عبر-
شوارع- روما- مقيدة- بالسلاسل- كان- ليكون- أمر- بالغ-
الخطي- وكان- ليكون- أكبر- من- قدرتها- على- التحمل- .
وهناك- يبدأ- المكر- بالظهور- ، فشعب- روما- كان- متقلباً ،
فهم- كانوا- يقسرون- في- أعدائهم- الشجاعة- ، كانوا- متقلبين- ولكن-
كانوا- يمتلكون- معنأ- حقيقياً- للعدل- . أراست- كليوباترا- أن-
تشتري- الوقت- وبنا- عرف- أوكتيفين- خطورة- لعنها- في- الشوارع
بطريقة- تقلل- من- شأنها- . احتاجت- كليوباترا- للوقت- لعقد- بعض
. الأتفاق- ليتم- تنفيذه-

الاتفاق- الأفضل- من- أوكتيفين- هو ببساطة- قتلها- في- هذم- الأتقاء-
يقوم- أنتوني- برشوة- الجميع ، ولم- يُثار- ولاء- كليوباترا- بشكل- كامل- .
كان- لابن- أنتوني- أنطاليوس- معلماً ، عرف- هذا- المعلم- أن-
تحت- ستر- هذا- القى- القصير- تقع- جوهرة- ثمينة- أغلى- وأثري-
من- حياته- . بخيانة- ، لعدم- القى- ، ولكن- لم- يكن- ذلك- قبل- أن- يُخرج
تلك- الجوهرة- . تم- القبض- عليه- ورأى- أوكتيفين- أنه- يجب- صلبه- .
فالخيانة- المزبوجة- تستحق- مثل- هذا- النوع- من- المعاملة- . هذم- كانت-
. الرسالة- القى- أراد- أن- يرسلها-

الآن- يقرر- أنتوني- أن- يلقي- بسترته- القصيرة- على- رأسه- وقتل-
نفسه- بالطريقة- الرومانية- فسيفه- الذي- يعمل- بشكل- رائع ،

ومجالدته ، الكلمة التي - اشتقت - منها - المجالد ، كافيين - لأداء المهمة - إذا فعل - ذلك بالطريقة الصحيحة ، وبدلاً من - ذلك فقد - قلبه ، وقام - بما - يسميه اليابانيون - سي بوكي - ، بطعن - البطن - وهذه طريقة مروعة ومؤلمة - ولكنه عندما وجد أنه لم يمت - ، أجبر - رجاله ان - يحملوه - ويضعوه فوق - ضريح كليوباترا - حيث اعتقد - انها - بشكل - جازم - سُجنت - وقامت - بقتل - نفسها - . إلا أنها - لم - تفعل - ذلك ، ربما - اختفت - واختبأت - حق - تعرف - مانا - ستفعل - لاحقاً - . لم - يستطع - أنتوني - العاشق - المسكين - من - حمل - كليوباترا - على - فتح الضريح من - الداخل - . فقد ادعت - أن - ذلك - مستحيلاً - . فنلك - لأنه أغلق - عن - العالم - الخارجي - وممنوع - من - الداخل - فهذا أمر - غير - معقول - . أن - تقوم - ببناء المعبد - كآخر - معبد - للراحة - الابدية - دون - منفذ - للهرب - لا يناسب - باقي - القصة - . فعلى - كل - في - لحظة - تراجعيدية - كوميدية - لستخدم - انطوني - آخر - قواه - ليسحب - نفسه - عبر - النافذة - العالية - لينسحب - إلى - الأرض - بالداخل - . فطلب - بعض - النبيل - واخبر - كليوباترا - بأن - تثق - في - روكلوسيس - ، خادم - أوكتيفين - ومن - ثم مات - . وغاب - عن - الوجود - ومن - ثم حاول - بروكلوسيس - ان - يدخل - إلى - الضريح ، وكان - عليه أيضاً - أن - يمر - عبر - دورة - نفس - النافذة - التي - لا كرامة - في - الدخول - عبرها - . هنالك عنصر لا يمكن تجنبه من المهزلة في كل هذا الفعل ، هو

الموت الممتد في نهاية النيل. الآن نهاية هذه اللعبة هي نهاية اللعبة بالنسبة لمصر كقوة ضاربة ، في الختام تم إقناع كليوباترا بأن تقابل اوكتيفيين ، ربما لأن خطتها طويلة الأجل (وتحديداً ،الاستلقاء عند الهروب المفترض من المعبد ، أو عبر الزحف وسحب نفسها خارجاً عبر النافذة) . وفي النسخة الأخيرة أعجبتني انها وضعت خندقاً أخيراً لإغوائه . وعندما فشل ذلك عرفت بانها ستسحب وتهان عبر شوارع روما كما كانت أثيرة وهذا سيكون عاراً لفظياً . تذكر ، أن هذه المرأة التي على الأوتار العالية طوال حياتها . لقد قررت مسبقاً بانها ستكون منتصرة حية أو ميتة . فهي لم تتمكن من النجاح في الفوز على اوكتيفيين وعرفت على أنها يجب أن تقضي نحبها بطريقة ترسل بها رسائل للعالم عبر العصور . لقد تجادل البعض أنها ماتت بمتلازمة أسبرجر ، التي كانت ستكون أفعى الكوبرا ، وذلك يمكن تحليله من الوصف المفصل لموتها ، وهي حية تستخدم في حالة الإعدام ، والتي ربما كانت كبيرة جداً بحيث تسالت لسلة التين. هنالك كوبرا خضراء قاتلة بشكل كامل يبلغ طولها 3 أقدام ، يتم حفظها في زجاجة ماء لتصير كسولة ، . فمثل هذه الحية يمكنها بسهولة أن تلتف في قاعدة سلة التين .

فالرمز- ، رمزٌ واحد- هو مصر- الكوبرا- والأسبرجر- .- فهي- تزين- أعلى- رأس- الفرعون- فمثل- الحية يلتف- النيل- حول- البلاد وحتى- اليوم- هناك من- يعانون- من- لدغة الكوبرا- يحتاجون- لحفظ- وبركات- إلهية- خاصة - هنا- إذا عاشوا- وفي- الأربعينات- من- القرن- السابق- كان- الفلاحون- في- الفيوم- يلحقون- لدغة الكوبرا- بشحمة- إن- صبي- في- الثانية- عشر- من- العمر- (هنا- بعد- اجبار- الحية- أن- تقوم- بلدغ- جثة- دجاجة-) .- وبالتالي- فإن- فقدان- الشعبي- رات-

الدموية في- تلك المنطقه- والكمية المحدودة- من- السم- تعي- أن-
الصبي- سيعيش- وفي- الغالب- سيكتسب- مناعة قوية- فقد- كانت- لدغة الحية
في- العصر- القديم- يعتقد- بأنها تولزي- الخلود
في- مصر- الرومانية- كانت- أفعى- الكوبرا- تستخدم- لتنفيذ-
الإعدامات- فيتم- لدغ السجناء في- الوريد-
البارز- في- الجذع- أوالساق- أو يتم- جمع- السم- ويتم- مسحه-
كمسوح- في- جرح- مفتوح- ..إننا نترك- أن- اسبرجر- كانت- كوبرا- وهنا-
من- الوصف- المبسط- للموت- بلدغة- الإسبرجر- .. في-
البداية- هو تسمم- عصي- ، فالسم- يتسبب- في- أن- تعاني-
الضحية- من- خدر- في- الفم- ووخز- وشلل- الأطراف- وثقل- في-
الصدر- يتطور- لأختناق- الالهة- وتشنجات- الأوتار الحلقية- ومن- ثم- الدخول-
في- غيبوبة- ثم الوفاة- .. أما- الأفعى- المصرية- السامة-
لاتشبهها- ، وهي- الأفعى- ذات- القرن- السامة- ، فسم- الكوبرا- يأخذ-
أثره- قليل- من- الوقت- لايتجاوز- الست- دقائق- .. فيؤثر- سمها- على-
الأوعية- الدموية مسبباً- نزيفاً- داخلياً ، ويأخذ- أحياناً- وقتاً-
أطول- يتجاوز- العشرين- ساعة- .. وكما- قيل-، فإن- كليوباترا-
كانت- تعرف- سمها- .. ففي- المشهد- الأخير- تدخل- كليوباترا- الى-
غرفتها- .. فقد- فشلت- في- كل- توسلاتها في- الفوز- والانتصار-
على- أوكتفيون- .. فهو- أراد- النيل-، وأراد- ثراء- مصر- ..
وبعد- تخلصه- من- كليوباترا- ، التي- تعلقته- وتمسكت-
بممتلكاتها- عبر- التلاعب- بمارك- أنتوني- ، لم- تكن- مصر- تملك-
المزيد- من- الحكام- .. فروما- أراست- النيل- وستحتفظ- به

لدغة الإسبرجر - يخبرنا بلوتارخ أن- كليوباترا تلقت لدغتين أوكانت لديها تشققات في ساعدها ، ولذا أدرك أن الاسبرجر كان أفضل رهاناتها فهو سريع التفاعل . فالسم سيفعل فعله فيها وفي خادمتيها أيضاً — فالكوبرا تحمل بداخلها واحد جرام من السم (ستون ملغرام) ولا يحتاج الشخص لأكثر من 0.18 فقط لموته . فسمها هذا أكثر قوة بأربعين مرة مقارنة بالبديل الذي صنعه الإنسان وهو التوبوكورارين . فالهيملوك والنباتات السامة الأخرى لا تُقارن بسم أفعى الكوبرا . ولذا إختارته كليوباترا لسبب آخر . فقد انتبعت للطريقة التي سيتنقل بها موتها عبر التاريخ دون تشوهات ، لقد أوضحت أن موتها كان بيد الهِ حقيقي واحدٍ لمصر : وهو نهر النيل . الخالد .

لقد منحت- كليوباترا- مرسوم- بفن- رائع وضعت- لتأخذ- استراحة- بجانب- حبيبها أنتوني- ، على- الرغم- من- الخراب- الذي- سببه- لها - وبالتاكيد- قد- تم- تحنيطهما- ، وهذا- كان- تقليداً شائعاً حتى- الفترة- المسيحية- بعد خمسة- قرون- تلت- ذلك-

لقد قال- بلوتارخ : بأن- المعبد- كان- يقع في- منتصف- الاسكندرية- ولم- يتم- العثور- عليه- ابداً- وقد- تم- البحث- عنه- في- سيوا- - و المرجح حاليا هو- توبوسيرس- مانغا ، صحراء- تبعد- عشرون- ميلاً عن- الأسكندرية-

توفيت- كليوباترا- بعد 22 عاماً- من- الحكم- - بزيادة- عشرة- سنوات- على- الاسكندر- الأكبر- الذي- بدأ- سلالة- بتلومي- الحاكمة- قبل- 300 عام- - والآن- هذه- السلالة- الحاكمة- في- نهايتها - في- النهاية ابتلعت- الامبراطورية الرومانية مصر- هل هنالك ضخامة تماثل هذا في

العصر الحديث ؟ هل ابتلعت الولايات المتحدة الامريكية جزر هاواي المستقلة سابقاً ؟ لا توجد مقارنة في ذلك. وابتلعت الامبراطورية البريطانية الهند . وفي كل هذه الحالات كانت ما تزال هنالك نهايات تتسم بالخسارة . لقد كان اوكتيفيين امبراطوراً بارد القلب ورسمي في تعاملاته . لقد تم اعفائه من الثلاثية ، ثلاثية حكم روما ، وذلك يماثل تخلص نابليون من مستشاريه الثلاثة ، وكان اكثر نجاحاً في مشاريعه المصرية مقارنةً مع الغزاة الذين اتوا بعده. لقد ادرك وعرف اوكتيفيين الطريق الى مملكة الشرق ، وهو يقتل كل منافسيه ويتضاعف ذلك إذا كان لهؤلاء المنافسين اسماً ميموناً فالصبي المسكين قيصرون الذي يبلغ سبعة عشر عاماً من العمر ابن القيصر وكليوباترا المشترك - وياله من مزيج - هذا إن لم يقم معلمه الذي أمن على حياة الصبي ببيعه خارجاً في مكان على ساحل البحر الاحمر في مصر وهو في طريقه لاثيوبيا أو الهند . فقد اقنع الصبي بأن يعود إلى الاسكندرية . ومن المحتمل أن كلاهما قد خافا وبددا ثروتهما ، واحتمالية قيامهما بتأسيس امبراطورية جديدة في الهند لم تكن تقريباً امراً واعداً . إن تكون لاشيئ امراً صعباً عندما تكون قد ولدت وانت شخصٌ ذا قيمة ، ربما حتى وإن كنت في خطر فمن الأفضل أن تكون لا احد وأن تعيش حراً ؟ من الواضح أن الصبي قد فقد احساس الإحتفاظ بوالديه. فمهما حدث فقد قام معلمه رودان باقناعه بأنه سيعطى مصر ليحكمها بمجرد أن يقضي فيها اوكتيفيين وقتاً قصيراً . وفي طريق العودة الى الاسكندرية التقى كيزريون الرجال الذين أرسلهم أوكتيفيين للقبض عليه للحصول على حكم مصر، تم تعذيب ابن عم اوكتيفيين ثم قتله. ولم يدون لماذا وكيف عُذب . ولكن عادةً فإن

القتل الشرعي دائماً يتم التعامل معه على أنه حق وأجراء عدلي .

. ربما كان هذا التعذيب يثبت أن الصبي كان مذنباً بإثارة تمرد خيالي

أما طفلي- كليوباترا- اللذين- أنجبهما- أنتوني- ، فقد- كانا في- مأمن- من- التهديد والخطر- حيث- انهما- كانا- صغيرين- لايجـري- في- عروقهم- دم- القيصر- . فقد- تم- أخذهما- الى- روما- وترعرعا- في- كنف- أخت- أوكتيفين- . وفي- النهاية- تزوجت- ابنة- كليوباترا- من- حاكم- مورتانيا القديم- (الواقعة- في- مكان- ما- بالقرب- من- الجزائر-)- وسميت- بنفس- الأسم- ايضاً- وقد- طُبعت- صورم- تشبهها- في- عمله- الحديدية- وقد- كانت- طبق- الأصل- لأمها- آخر- فراعنة- مصر- ؛ الا أن- هذا- عمله- كانت- اغريقية- . وليست- هيروغلوفية-

16- هيرود في مهمة النيل :-

" عندما تتخطى حياة الشخص الكسل تبدأ حياته بالإزدهار " مثل مصري

إن النيل يربط كل شيءٍ بأي شيءٍ ، وهذا في الحاضر أكثر منه في الماضي. فنحن نمضي من كيلوباترا الي المسيح الرضيع بشكل سلس . فالنيل هو جزء من حياة كليهما ، غير أن ما يربطهما بشكل أساسي هو هيرود ، الملك السيئ العجوز ، الذي كان يقف في شبابه إلى جانب أنتوني و كيلوباترا ، ضد أكتفين الذي أصبح كما رأينا ، جلالة القيصر أوغستيس فقد كان هيرود في صداقة تربطه بأنتوني ، وقد بدأ صديقاً جيداً وظل ابناً مخلصاً ووفياً له حتى في هزيمة الاخيرة فقد كان سياسياً روماني الهوي . ففي جميع حروبه ومعاركه، على الرغم من خلفيته العربية ، يقف الي جانب روما(فأمه كانت بنتية الأصل من بيترا ، وأبوه كان لادوميني- — تلك القبيلة العربية التي أرغمت كي تصير يهودية ، وهذا جعل هيرود يصبح يهودياً ، أما

ثقافياً فقد كان إغريقي الهوى وُسْمِي باسم اغريقي وكان يتحدث الاغريقية) . وعندما كان عليه أن يواجه القيصر أوغستين . تنازل عن تأجه ودعمه بشكلٍ لامحدود واستمر في صداقته ، حتى بعد مماته ، أعجب القيصر- بهذا الولاء وأخبره أن يستعيد تأجه مره اخرى كما كان .

وعندما كان هيرود شاباً كان سمح المحيا ، قوياً وحازماً ، ولكنه تقدم في العمر بشكل سيئ . فقد تزوج عشر نساء وبدأ يزداد عنده عدم الاستقرار وأُصيب بجنون العظمة . لقد قام بقتل زوجته المفضلة مريام لأنه تشكك في ولائها السياسي وبعد ذلك بدأ يتجول عبر القصر منادياً باسمها وسائلاً الخدم أن يحضروها اليه ، وعندما فشل الخدم في إحضارها اليه قام بجلدهم دون رحمة عقاباً لهم .

كان هيرود يعاني من ألم في القولون ، وحكة لايمكن أحتمالها في كل أجزاء جسده وكان أيضاً يعاني من القاوت ومشكلات في البلع وتعفن في عضوه الذكري لدرجة أنه صار ينتج ديدان . وكان أيضاً يعاني من مشكلة في التنفس وكان عليه أن ينام جالساً منتصباً وهذا إن إستطاع ذلك . وكان الكهنة والعرافيون يقولون أن هذه الأمراض التي يعاني منها هيرود هي عقاباً لما فعله وعقاباً لمن سيفعله في المستقبل . وقال أطباء العصر الحديث أن ما كان يعاني منه هيرود باعراضه تلك ، هذا هو مرض كلوي مزمن تصاحبه غرغرينا تناسلية .

وبالتأكيد فإن أعظم طبيب للآلام لم يستطيع مساعدة هيرود في أوهامه . كان لدى هيرود ابناً أكبر ، وهو الامير المتوّج . قام هيرود بسجنه بتهمة الخيانة وبألم عظيم لم يختبره حاول هيرود ارتكاب عملية إنتحار إلا أن المقربين منه (يمكن أن نطلق عليهم الاغبياء) أوقفوه من ارتكاب هذا العمل الشنيع . وكان من المدهش أو الصادم أن الأمير المتوّج كان يصرخ من محبسه طالباً إطلاق سراحه لكي يتمكن من السيطرة على

البلاد . وعندما سمع هيرود بذلك قام بإعدام ابنه بتهمة الخيانة ومن ثم توفي هيرود بعد خمسة أيام من إعدام ابنه متلوياً من الأسف والندم على قتل ابنه . لانعلم لأي سبب قرر هيرود قتل المواليد الصبيان الذين يولدون في بيت لحم — كله كان فقط من أجل الحفاظ على شخصيته المشوشة . لقد هرب المسيح ومريم ويوسف عبر سينا ، أو ربما أخذوا سفينة للهروب لمصر- البلد الذي كان محكوماً من قبل الرومان وكان اليهود يعيشون به وهنا في هذه البقعة كانوا قد بدأوا رحلتهم لأعالي النيل وهذا ما تناولته الأساطير وعلى مر السنين كانت الكنيسة القبطية تقوم بزيارة الاسرة المقدسة بالقرب من المكان الذي أعيش فيه فى منطقة المعادي حيث يوجد الدير القبطي الذي يقع بين- النيل وطريق الكورنيش المزدهم . ويوجد هناك طريقاً ضيقاً منحدرًا ينزل باتجاه النيل ويبعد بضع خطوات من علامة جانبية حيث أستقرت الاسرة المقدسة .

لقد توقفوا- هنالك- لأخذ قسطاً- من- الراحة- كأنما- خدمات- كيمي-أصبحت- باعثة- على- الشرق- لأن- الأمير- وليام- توقف- هناك وهو- في- طريق- عودته- من- الجامعة- قبل- عام- .. كانت- هناك عدة- نقاط- توقف- في- الطريق- الى- أسيوط- في- الجنوب- وقد- سُوهدت- مريم- العزراء- في- بعض الأماكن- .. في- بلدٍ تبلغ فيه نسبة- المسيحيين- 10% - لا يكون- ذا جدوى- ومعنى — أن- ينشط- ذلك- الدين- بهنم- المشاهدات- .. لقد أدعى- العديد- من- المسلمين- بأنهم- قد- رأوها بانفسهم- ، إلا أن- هنا- قد حدث- في- بلديتم- فيه- أكتشاف- المفردات- والكلمات- الدينية بشكل- متكرر- مكتوبه- في- أوراق- الحبوب- والبطيخ - ليس- هنالك دليلٌ واضحٌ لرحلة- المسيح عبر- مصر- .. فهو- ما زال- طفلاً- غير- معروف- في- ذلك الوقت- ولم يكن- هنالك- بالتأكيد- مبررٌ-

ليوسف- ومريم- حقيقةً- أن- معهم- نبياً بل- إدّعوا- انهم- انسحبوا- فقط- خوفاً- من- الموت- في- إسرائيل- ..

على كلِّ هناك أدلة قوية وهي ليست وأرسة في إنجيل أو أساطير شفاهية تدعم فكرة أن المسيح قد زار مصر في مرحلة ما من عمره وهنا قد يكون ولرباً وممكننا — فمصر كانت في ذلك الوقت مركزاً لتعليم السحر - وما هو مؤكد هو أن مصر منذ القدم كانت الأرض المركزية التي شكلت المجتمعات المسيحية الجديدة التي كانت تحيط بالشرق الأوسط فكان الاكتشاف الذي تم في مرتفعات في أعلى النيل في نجع حماسي في العام 1945م قد وجد نسخة من الإنجيل المكتوب للقديس توماس على أوراق البردي وكان قد شوه تأكيدات العهد الجديد التي كانت تتحدث عن بواكير المسيحية -

تبعد نجع حماسي عن الأقصر حوالي 50 ميلاً .. لقد قام الفلاحون الذين عثروا على ثلاث عشرة مخطوطة على البرودي ملفوفة بالجلد بحرف واحد وقد تم حرق غلاف المخطوطة الثانية لأسباب غامضة ومجهولة ، ربما يكون قد اعتقدوا إنها نصوص سحرية .. وتعود هذه المخطوطة للقرن الثاني قبل الميلاد لمائة سنة أو أكثر من موت المسيح والنسخة الكاملة الوحيدة وهي إنجيل القسيس توماس التي تظل موجوده في نجع حماسي - أما النصوص الأخرى التي كانت تحتوي عليها المخطوطات الاثني عشر فتحتوي ماسمي الإنجيل المسيحي المصري جزءاً من جمهورية بلاتو ، و وضع صفحات عن إله الطب عند الاغريق والرسالة الثانية لسيث العظيم ، النص الذي يتهم فيه عيسى الرسل الذين قبله في الطريقة التي تقدموا بها بكونهم مضحكة - ويعتقد أن إنجيل القسيس توماس كان سابقاً للإنجيل المعترف به ، وبالتأكيد هو يحتوي أقوال عيسى الملائكة بالمبجلين أمثال رماثيو مارك ولوف يوحنا ، وكان

هناك عدة أمكنة هبط واستقر فيها عيسى — ومريم — في رحلتها — فبعض هذه الأمكنة كانت هي الأمكنة التي — حدثت فيها — المشاهدات السابقة وكان معظم ماتمت مشاهدته هي مريم العذراء ، وبعض الأسباب كانت هي — من تمت مشاهدتها ورؤيتها أكثر — من عيسى — ، ولم يُرى يوسف أبناً — وفي طريق مختصر — لمنزلي — كان هناك مكاناً مهماً ، ولنا فقد قررت أن نقوم بفحصه وتفحصه وهو إحدى الأماكن التي — تواجد بها عيسى — خلال رحلته من مصر — وهذا المكان كان أحد الأحياء الفقيرة وهو حي الزيتون ، فهو يبعد خمسة محطات فقط من المترو ومن السهل جداً الوصول إليه — و كان من الغريب أن أعرف أن اسم الزيتون لم يأت بسبب ما حدث قبل 2000 عام ، ولكن من خلال إطلاعي وقرأتي حول تاريخ مصر الحديث — هو أن الزيتون كان بها سجوناً تم فيه سجن السالطات بعد مشاركته في محاولة إغتيال سيلسي — مصري — رفيع — في عام 1948م — وفيما بعد ، كما هو معروف بالطبع تمت تصفية وإغتيال السالطات نفسه —

أخذت الطريق الجانبي — هناك وأخذت أتجول في الشوارع الضيقة التي تقود إلى الشوارع الرئيسية الواسعة ، وكان مدعاة دهشتي — أن أرى ملصقات على المحلات تصور مريم العذراء — ففي العادة مثل هذه التماثيل والصور التي يتم وضعها في الأمكنة تختلف عن تلك التي في الكنيسة — كان الجو مشحوناً ببعض التوتر وقلموا بسؤالني ما إذا كنت صحفياً فاجبتهم بأنني لست صحفياً بل أنا سائح — وفي العام 2009م انفجرت قنبلة خارج أسوار الكنيسة أثناء مراسم إحدى الزفافات ، لم يُقتل أحد — وكان هذا الفعل هو محاولة لكسر وتسمير العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر — وقد كان ما قمت بالتقاطه وتجميعه من كنيسة السيدة مريم شيئاً عالياً

الرمزية. حيث- كان- هناك المسلمين- والمسيحيين- يشاهدون- شيئاً غريباً جداً - حتى- عبدالنصر- قد ذهب- حاجاً الى- تلك البقعة- .

كنـت- أمـشـي- وسـط- دولمة- من- زحمة- مرور- سيارـات- التاكسي- الـلـادـا ذات- الـلـوان- البـيـضـاء- والسـوداء ، والصبيان- يحملون- صفائح معدنية مربعة الشكل- مقدسة- بالخبز- ترتفع الى- عشرة- أو خمسة- عشر- طولاً- في- الاهرام- و يحملونها على- رؤوسهم- بينما- يمرون- عبر- السيارات- وهم- يمتطون- دراجاتهم- عبر- إشارات- المـروـر- والكارم المحملة- بالخرقة- ورجال- يحملون- آلة- لسن- السكاكين- ، ودائماً- ما- يصاحبهم- طفل- ، فكل- هنا- هو- جزء- من- جازيئة- الزيتون- . نعم ، لقد- ظهرت- مريم- العنراء- هناك في- تلك الفترة- في- العام- 1968.

في- ابريل- من- العام- 1968م- كان- الميكانيكي- المسلم- فاروق- محمد- عطوة- أول- شخص- يرى- شيئاً غريباً - وبعده ، أتفق- مع هذا القول- شخصان- كانا يحرسان- المنتزه- على- أنه كانت- هناك إمراة- شابة- على- سقف- البناية المقابلة- تحاول- الانتحار- فقام- جمع غفير- من- الناس- بعبور- الشارع من- الكنيسة- الواقعة- في- شارع تلمبى- وتجمهروا- . كانت- المرأة- تقف- على- السقف- الذي- كان- في- شكل- قبة ، وعندما بدأ الناس- بالهتاف- والصراخ- بدأ التجمهر- في- الازدياد- والانتساع أكبر- فأكبر- كما يفعل- الناس- في- القاهرة- . في- تلك اللحظة ، لاحظ- أحدهم- أن- القبة منحسرة- من- الصعب- السير- فيها- . وكان- الهتاف- والصراخ- مرعباً وفيه شيءٌ - من- التبجيل- (أنها مريم- العذراء)- . لم- يترك أحدٌ من- الذي- قد- بدأ هذا القول- أولاً وبادر به ، ولكن- أسرك الحشد- بأن- هنا الامر- قد يكون- صحيحاً .

فى- اليوم- التالي- ذهب- فاروق- الى- المستشفى- لاجراء- عملية- جراحية- .وقد- تم- تشخيصه- فى- بعض- المرات- أنه مصاب- بفرغرينا (- فرغرينا فى- القدم-) وبعد إجراء- الفحوصات- إندهش- الاطباء- عندما- وجسوا- أن- الفرغرينا- لم- تعد- موجودة- وتم- إمتصاصها- ولا- حاجة- الآن- لعملية- جراحية- . وفى- الليل- تصبح- الكنيسة- هي- مركز- الشفاء- الروحي- لمصر- فالناس- يلتقطون- الصور- وتقوم- القنوات- التلفزيونية- بالتصوير- ويمكنك- أن- ترى- صورتك- على- الانترنت- . وأضواء- وصور- ظلّية- وهالات- مضيئة- — وكلها- تبدو- حقيقية- . إحدى- أفضل- تلك- الصور- هي- تلك- الصورة- الظلّية- لمراءة- تحلق- فوق- الكنيسة- . لم- يستطيع- أن- يفسر- تلك- الصورة- . وحق- أن- أكثر- المتشككين- قد- أقرّوا- وقالوا- بأنهم- قد- رأوا أضواء- براقة- . ولمدة- وجيزة- كانت- مريم- العزراء- تظهر- مرّتين- أو ثلاثة- فى- الاسبوع- . وقد- قام- عبدالنصر- فى- منتصف- مايو- بزيارة- للكنيسة- . وقد- كان- فى- أسوأ- حالاته ، حيث- خسر- حرب- الأيام- الستة- فى- العام- 1967م- ضد- إسرائيل- وقام- بتقديم- إستقالته- . وكان- عبدالنصر- يعاني- من- مرض- سكري- فتلك- وكان- يأخذ- له- فقط- مخفف- للآلام- ومسكنات- ، وهذا- ماكان- يقال- بشكل- دائم- . ذهب- عبدالنصر- الى- الكنيسة- متخفياً- عدة- مرّات- فى- الاسبوع- ، ويظل- ماکثاً- فى- موقف- السيّارات- حتى- تظهر- مريم- العزراء- . وبصوره- ملتويه- يعتقد- ان- عبدالنصر- قد- أخذ- معه- عضواً- فى- جماعة- الاخوان- المسلمين- ليكون- شاهداً- . وبعد- أسبوع- من- تلك- الزيارات- حظى- عبدالنصر- . وشاهد-هبرؤيّة- العنراء- . وقد- كانت- هذه- الرؤيّة- أكثر- رسميّة- من- رؤيّة- جيمي- كارتر- لـ Ufo فىالعام- 1969م- وقامت- الحكومة- بإصدار- تصريح- مفاده- الاتي- : لقد- تم- إجراء- تحريات- خرجت- بنتائج- تعتبر- حقائق- لايمكن- إنكارها- وهي- أن- مريم- العنراء- المباركة- قد- ظهرت- بكنيسة- الزيتون- بجسد-

واضح ومضيئ— شاهده الجميع- امام الكنيسة، مسلمين—
ومسيحين—.

تأثر- نصر- كثيراً. فأمر- ببيع موقف السيارات- وأن- يُبنى— مكانه كنيسة—
— ليكون- مبنياً ضخماً ذا أبراج كنيسية عالية في- القاهرة- . فقد- كان- من-
الصعب- ان- يتم- فى- عهده- بناء كنيسة- فى- مصر-، ولذا كان- ذلك- بالطبع أمراً—
إستثنائياً— . لم- يقبل- الشعب- المصري- إستقالة- عبدالنصر- ويعتقد- انه لم- يتعافى-
ولكنه عاش- ثلاثة سنوات- اخرى—.

إهتم- العالم- بهذه الصورة- . فقد- كتب- مايكل- بيرسنقر- من- جامعة لورينتيان- في-
سوري- — كندا ورقة بحثية

جريدة- في- صحيفة الإدراك الحسي— والحركي- في- العام 1989م- ولخص- الأمر-
بأن- سمات- ومميزات- هذه الظاهرة- المضيئة تفترض- وجود أصل- تكتوني- في-
المنطقة— فوفقاً- لفرضيات- الأصول- التكتونية فإن- الظواهر- الضوئية يتم- ظهورها-
بإختصار-التغيرات- الداخلية في- هذه الأصول- والتي— تسبق- الزلازل- في- هذه
المنطقة— . وقد حدثت- العوامل- النفسية- تفاصيل- بقيقة- لهذه التجارب- لان- هناك
محاكاة- مباشرة- لذهنية المراقب- إضافة الى- المساهمة- غير- المباشرة- من-
التاريخ المعزز—.

لقد- اكتشف- انه على- بعد 250 ميلاً كان- يوجد- هناك نشاط- زلزالي- غير—
مضبوق-، قد يكون- هوالذي- يتسبب- في- ظهور- هذه الاضواء الغريبة— وواحدة-
من- اكثر- القصص- المثيرة- للفضول- هي- قصة- ذلك- الرجل- الذي- قام- باخذ أفضل-
الصور- ويدعى- وجيه رزق- وهو- مصور- فتوغرافي- محترف- أصيب- في- حادث-
سيارة- بشلل- فى- يده اليسرى- وذلك فى- العام 1967م- .لقد- وصف- وجيه رزق-
السيدة- العنراء- كما- رآها في- 13 ابريل- 1968: لقد- رايتها في- شكل- ضوء مشع-

مثل- السحب. ، كان- الضوء- قوياً جداً لدرجة- أن- العين- لا تستطيع أن- تتحملة. ، وكان- يرى- قرب- الصليب- فوق- القبة- الشرقية- الصغيرة- . كان- المشهد- مذهلاً فقد- ملأني- عند رؤيتها الاحترام- والخوف- مثل- صدمة- كهربائية .

في- الليلة- التالية- قام- بوضع وأخذ- كمرته- الى- سطح- الجراش- ذلك- المكان- الذي- حُظي- وُصِّد- فيه- بالرؤية - ثم بعد ذلك- إستطاع أن- يفعل- ذلك- وأستطاع أخذ- عدة- صور ولقطات- . وقد- عرف- حينها أنه قد- التقط- الصور- وقام- بأخذها بأستخدام- يده اليسرى- : " لقد- اخبرني- خمسة- من- أشهر- الأطباء- والجراحين- في- مصر- أن- حالي- هي- حالة لا أمل- فيها- وأن- يدي- لن- تتحرك- مرة- أخرى- . إلا أن- السيد- العنبراء- قد- شفّتي- بمعجزة- " .

تحمل- في- مصر- الروايات- التقليدية- الشفاهية- صوراً مختلفة- من- المسيحية- فيسوع- أُفترض- أنه قد- تزوج وأنه لم- يمت- على- الصليب- . وقد- أعتمدت- ذلك- في- عدة- أقوال- ، بعضها جُمع في- انجيل- القديس- توماس- وبعضها ما- زال- يتم تداوله شفاهة- من- قبل- المسيحيين- والمسلمين- حتى- أن- هناك تقليد- يقوم- بدراسة- السحر- القديم- في- مصر- . لقد- كانت- مصر- المكان- الذي- ظهرت- فيه- المنهية- المسيحية- حيث- كانت- الصحراء- تحيط- النيل- وهو- المكان- الذي- تم- اختياره- كمكان- مات- فيه- كل- شيء- إلا خدام- الرب- . ومن- هنالك- انتشرت- صوب- الغرب- وبالتأكيد- هيمنت- على- ثقافة- العالم- الغربي- . ولكن- قبل- أن- يحدث- ذلك- كان- على- بتلومي- أن- يعطينا- خريطة- للعالم- ، لم- يكن- بتلومي- من- أحد- افراد- عشيرة- كليوباترا- ولكنه- روماني- يدعي- اسماً- لامعاً - لم- يكن- مدهشاً أن- يكون- في- منتصف- خارطته- للعالم- التي- عرفها- نهر- النيل- العظيم- .

17- مينة بتلومي

بدلاً عن تشبيه أب أحدهم من الأفضل تشبيه زمانه . مثل اثيوبي

عُرف لدينا كلاديوس بتلومي باسم بتلومي، فهو
ذو أصول رومانية يحمل إسماءً إغريقياً عاش كل حياته،
حسب علمنا ، في مدينة الاسكندرية المصرية التي كانت حينها ترزخ
تحت الهيمنة الرومانية منذ العام 90 وحتى العام 168 قبل الميلاد
. لقد كان بتلومي عالماً إشتهر بأعماله في علم النجوم وعلم
البصريات (وقد تأثر كثيراً بابن الهيثم ، أول رجل
أعتقد أنه يستطيع كبح جماح النيل وهو الذي ابتكر ذلك
بدلاً عن عدسات الكاميرا) . أيضاً كتب بتلومي كثيراً
عن علم النجوم. إلا أنه عُرف وأشتهر أكثر
بأعماله الجغرافية وتحديداً خريطته التي وضعها للعالم .
لقد أعترف بتلومي بأنه كان رجلاً جاهلاً لكل
العالم، ومعرفة بحجم العالم الحقيقي كانت أقل وأدنى
من معرفة سابقيه - زميله السكندري إراتوسينس ، الرجل
الذي سار الي أسوان وواصل مسيرته جنوباً آملاً في النظر الى
. الشمس

وعلى- كل- ، فإن- خارطة- بتلومي- وخصوصاً القسم- الخاص-
بالتعامل- مع- إفريقيا والنيل- ما زالت- مستخدمة- بعد-
اكتمالها- لـ 1700 سنة- ، وهي- مضمنة- في- كتاب- رتشارد
بورتن- (حوض- النيل-) كعرض- داعماً- لرأيه حول- أن- هنالك-
بحيرة- ثانية- تمثل- مصدراً للنيل- والتي- أعتقد- خاطئاً- أنها
. (بحيرة- تنجانيقا- بدلاً- من- بحيرة- البرت- ، كما- نعرف- الآن-

ومن المدهش أن الخارطة كانت دقيقة بشكل مدهش.
بالنسبة لفترة تجاوزت 1700 سنة سابقة.. فالآن نحن نعرف أن
9,788 من المصريين القدماء قد كانوا يمرون عبر الصحراء
وإلى داخل تشاد خلال فترة الامطار. أبان فترة السلالة الحاكمة
، ومن الحقيقة المؤكدة غالباً أن مثل هذه المعرفة
جغرافية إفريقيا وأعلى النيل قد مرت العائلات الشفاهية
في أواسط البندو في هذا الاقليم.. وقد يكونوا
هم المصدر الوحيد لبتلومي، ولكن بغض النظر عن مكان حصوله
على المعلومة فقد وضعت خارطة 4 مصاسر إقليمية
رئيسية صحيحة وهي عطبرة والنيل الأزرق (مع النيل
الأزرق أوضح بشكل صحيح ظهور بحيرة تانا) وبحيرة البرت و فكتوريا
ويقال أن بتلومي قد اعتمد جزئياً على تاجر إغريقي
يدعى دايوجنيس والنبي سافر باليابسه من رحباتا - والتي
من المحتمل أنها كانت ميناء من مواني المحيط الهندي على
الحدود التنازانية الكينية الراهنة - وقد ادعى دايوجنيس أنه
قام بالسير 25 يوماً من الساحل الذي يعبره الشخص مروراً
بمصر النيل الذي تتدفق مياهه من جبال القمر المغطاه قمته بالثلوج،
مرتفعات لونا ، وقد تقع في خارطة بتلومي جبال القمر عرضياً ونوعاً
ما جنوب بحيرتين هما مصر النيل الأبيض.. وهنا يعني أن
هذه الجبال يمكن أن تكون كيمنجارو وجبل كينيا -
وليس لأحدهما أي علاقة بمصاسر النيل - حيث
أنهما يكونان مغطيين بالثلوج طوال العام - وكلاهما

ضخمين- وبهما- أنشطة- بركانية- وليس- لهما- حواف- جبليّة-
.. وأخيراً ، ولأنهما- جبالن- بركانيان- فهما- لا يرتبطان-
بتشكيل- الوادي- المتصدع- وبالأحرور- هو- مستودع- لمصدر-
النيل- . هذا- يجعل- بتلومي- محقّقاً- في- كل- التفاصيل-
الأخرى- وتكون- هذه- التفاصيل- منطقية- بدلاً- من- أن-
تنسب- جبال- القمر- للموارد- الحقيقية ، بحيرة- البرت- : وكما- حاولنا
أن- نفعل- ذلك- في- القسم- السابق- فقد- كرس- روانزوريس-
هذا- المفهوم- ، فقد- طبق- كل- المعايير- في- كونها- جبالاً
حقيقية- مغطاة- بالثلوج- . وهي- الجبال- الوحيدة- في- إفريقيا-
(جزء- من- كلمنجارو- وجبل- كينيا)- المغطاة- بالجليد- طوال- العام- .
وأنها- جزء- من- نفس- مكونات- الوادي- المتصدع- التي- تتكون-
منها- بحيرتي- البرت- وإدورد- . ومن- غير- الطبيعي- أن- تعتقد- إن-
هذه- المعلومات- التي- لها- حوالي- 2,000 سنة- تقريباً- قد- وثّقت-
صحتها- من- قبل- هنري- مورتن- استمانلي- في- العام- 1879
عندما- اكتشف- ريانزوريس- في- التاريخ- المكتوب- لأول-
مرة- . وهم- كما- كانوا- يقولون- فهي- خريطة- جيدة- .

18- الفيلسوفة المسيحية الغوغائية الجذابة القتيلة:

"إن الأبل التي تضلّ في الصباح يصعب البحث عنها في المساء" مثل بدوي

حضر المسيح وذهب . لقد كان أتباعه في كل مكان في شرق المتوسط
منذ مئات السنين. تنافست الأديان — فتنسوات الميثارسية والمسيحية رأساً
برأس. فمن الجيد أن نتخيل إن خارطة بتلومي قد استعان بها المسيحيين الأوائل
بحثاً عن أماكن بعيدة تبعدهم من إضطهاد الرومان حيث أن المسيحية لم يمر عليها

وقتاً طويلاً بعد فترة بتلومي للوصول إلي الاسكندرية في مصر إحدى أوائل الدول التي أخذ فيها هذا الدين الجديد جذوره. لقد إزدهرت المسيحية بينما إنهارت وتراجعت روما. والرهينة التي تلت التقاليد الإسطورية لقدماء المصريين، أصبحت إجابة فيها بما فيها من الزهد للتوسع الكبير للإمبراطورية الرومانية. وهذا التحول من الفساد أصبح أخيراً محرك النظام العالمي الجديد للعالم الغربي وأصبح الدين المهيمن في مصر لستة قرون قبل الغزو العربي في القرن السابع عشر.

في البدء تم استعباد المسيحيين ، واطعموا بالسباع وتم صلبهم - ولا يبسو مدهشاً عندما حصل المسيحيون على السلطة ولم . تكن الأشياء كما كانت قبل.

في العام 453 قبل الميلاد تواصل تعلّم اليونانية في الاسكندرية ولزدهرت بذلك تحت يد الرومان ، غير أن فترة ثقافة هذا العالم القديم أخذت في الاضمحلال وبمجرد وصول الثقافة إلى أعلى قمته في الحرية الفكرية فقد سقط ضحايا من الشباب ، وقوى وتعصبت الديانة المسيحية - وهنم إششارة لکیفیه تطور مدينة الاسكندرية لدرجة أن امرأة . وليست رجلاً أصبحت عالمة رياضيات وفيلسوفة - وهي هاييتشا كانت هاييتشا امرأة نكية وجميلة وأصيلة ونوعاً ما غير طبيعة ، عندما إقترب منها عشيقها أخذت تلوح له بجرّة منقوعة بدم الحيض وأخذت تصرخ بعد إختفائها - ليس هنالك شيئاً أجمل من الرغبة الجنسية - ومن غير المدهش - وهي بهنا السلوك . استطاعت أن تظل عنراء كل حياتها

ووفقاً لما قاله المؤرخ المسيحي القديم سقراط لسكيولا ستكس- (مع الوضع في الحسبان الملكات الناتية وبساطة السلوك فقد اكتسبت هاييتشا ذلك كنتيجة حصاد فكرها)- فهي لا تظهر دائماً في الاماكن- العلمة- في حضور أصحاب الجلالة، ولا تشعر بالخجل في الذهاب لأماكن تجمعات الرجال- فبالنسبة للرجال- ووفقاً لكرامتها غير العادية وفضيلتها فقد كانوا شديدي الإعجاب بها

برست هاييتشا إفلاطون- والافكار- الإفلاطونية والرياضيات- تحت إشراف والدها الفيلسوف ثيوت- وهي- لم تعرف في المدينة فقط- كونها انكى- امرأة- بل أيضاً اكثر- شخص مثقف- وكثير- المعرفة- بشئون- الفلسفة- والرياضيات- هل كانت تعاني- من- قبل- من- متلازمة مرض- اسيرجر-؟ ربما رُشدها ووعيها الذي لا يضاهى مع فقدان فهم الفوارق الاجتماعية البسيطة، فلا بد شكل اسيرجر هو الذي أدى الى إضطهادها

لقد كان جرمها الظاهر الجلي- هو- إشارتها للتناقضات- المنطقية- في- التقارب- بين- الحاكم- لرسطو- ومطران- الاسكندرية-

لقد قاد هذه الغوغائية المسيحية احد الرعاع المعروف- بيتر- المتعصب- والذي- قد- نصب- كميناً لعربتها- التي- تجرها- الاحصنة- فظهرت- وأعتزضت- هاييتشا- وحاولت- أن- تحاورهم- بأسلوب- يتسم- بفهم- فلسفي- ولكنها أخذت- تصرخ- بكلمات- (ساحر- ووثني- غير- مؤمن)- فتم- سحبها- خارجاً ورُبطت- من- عُنقها- في- مشهدٍ قمة- في- الاهانة- وقد- تم- إقتيادها- وهي- مربوطة- العنق- عبر- الطرقات-

للكندياتية المسيحية التي كانت في السابق مقر القيصرو الرومانيو وهنالكو تم قتلها بكشط كل جسدها وجلدها بقطع من الأصدافو وشظايا الفخار المكسورواخذت آثار الدماء الى العربات المدنية وتم حرقهاوقد كان سقراط اسكستكوس منصفاً بما يكفي ليرى أن هنال الفعل لا عدل فيه الاوقات تتغير فبعد قرنين من الزمان بداء يخف التجريح عن هاييتشاوفي القرن السابع قام الكاتب جون مؤلف نيكيو بكتابة أن هاييتشا قد كرسى كل حياتها للسحر والتنجيم والموسيقى وآثرت الجميع بحيلها الشيطانيةوفي هذه الاثناء تحول بيتر من قاتلاً متعصباً الى (بيتر صاحب الجلالة) ويبدو أن هاييتشا قد نالت ما تستحق.

الحقيقة تكمن مرة اخرى فعلى مر السنين رفضت هاييتشا أن تذهب بعيداً. وبدلاً من ذلك أصبحت بطريفة ما قديسة . فقد الهمت المئات من الأخيلة وغيرها هاييتشا سان برو منشأة القمر وحزام النجوم صورتها راشيل ويزس في السينما في فلم الاغورا ومنحت هنال الاسم في لهايتشان صحيفة الفلسفة الانثوية التي اصدرتها جامعة واشنطن ومن الغريب ظل بيتر المتعصب حاشيةً نتسم بالغموض .

1— ملوك مجانين وسدود هائجة علي النيل

(يومٌ لك ويومٌ عليك) . مثل سوداني

إن ابن الهيثم خارج الحقل التخصصي، فيزياء البصريّات، أَسْم لايعرف بشكل جيد . فقد يكون الكثيرون قد سمعوا برجرباكون ، العالم الإنجليزّي المعروف بتأسيسه للعلم التجريبي . إلا أن في حقيقة الأمر في القرن العاشر الميلادي كان ابن الهيثم هو الذي وضع ما نتعارف عليه الآن ونسميه بالمنهج العلمي . فقد كان هو من وضع الخطوط العامة للمنهج العلمي الحديث للعلم التجريبي والوصول للخلاصات والنتائج من الادلة . وهو أيضا أب علم البصريّات الحديث ، ومخترع عدسات الكاميرا وهو فيلسوف وعالم في علم المياه ، شخص متعدد الثقافات والمعارف . لقد قال أبْن الهيثم بأنه سيستطيع أن ينشي سداً للنيل وكان هذا القول سبب لسقوطه .

آه إنذاً أين نحن بالضبط ؟ . فلقد كان لدينا الأغريق والرومان وهيباتيا الكبيرة المسكينة . وكانت الامبراطورية الرومانية الشرقية والتي ستستمر بإسم الامبراطورية البيزنطية حتي العام 1453 متمركزة في قلب القسطنطينية ولكنها نشرت جزورها إلى داخل ليفانت ، اليونان ، تركيا وجزء من شمال أفريقيا .إعتنق البيزنطيون اللغة الأغريقية بدلاً من اللاتينية وكانوا يدينون بالمدنّب الارثودكسي- المسيحي . لقد حدث الانقسام في الأمبراطورية الرومانية الشرقية مبكراً في العام ، وتبع ذلك بزمان قصير سقوط روما وغزوها من قبل القبائل الجرمانية في القرن الخامس وقد سيطر البيزنطيون الذين كانوا في السلطة عند قتل هيباتيا على معظم الأراضي المصرية وعلى النيل حتى القرن السابع وبرزت حركات جديدة في الصحراء وجلبت تدخلاً عسكرياً لم يشهد له مثيل من قبل . وكان الأسلام يتحرك .

اوائل العرب في مصر- كانوا هم البدو الحقيقيون . فقد كانوا يزورون مدينة الفسطاط العظيمة وبدلاً من العيش فيها كانوا يقطنون حقول الفسطاط (التي هي الآن قلب

القاهرة) داخل خيامهم . وهذا وحده يوضح قوة مراميهم ورغباتهم ، مقارنة بمعتقدني فكر البيزنطيين ومجدهم .

غير- أن العرب لم يكونوا طالبان التي تواجه ديكتاتوراً متوحشاً فالعرب إعتنقوا مبدأ التسامح وروح المرح وكانوا يعتنقون بقوة في إنتشار التعليم والمعرفة . وبالطبع من المؤلف الآن القول بأن العرب

هم الذين كانوا قد أعادوا الشرق بالمعارف الاغريقية عبر موسوعة عظيمة وترجمات لارسطو قام بكتابتها علماءؤهم .

عندما قامت وتطورت الامبراطوية العربية لتشمل حتى افغانستان في الشرق وأسبانيا في الغرب ، حدث إحياء كبير وعظيم للمعرفة والتعلم ، ونهضة حقيقية . وفي هذه الأوضاع وهذا التقليد ترعرع ابن الهيثم . فقد كتب دون أن يقوم بزيارة مصر- كتاباً في الهندسة المدنية ادعى فيه بانه يستطيع أن يقوم ببناء سداً وعدة قنوات وخزانات للتحكم في الفيضان السنوي للنيل . فكتب قائلاً ان كنت في مصر، لاستطعت أن افعل شيئاً لتنظيم النيل وبذا يستطيع الناس أن يستفيدوا من جزره وجريانه . فعيشه في البصرة ، التي هي الآن بالعراق ، ربما أشعره حينها بأن هذا الكلام النظري لم يأت يوماً لاختباره .

ولكنه وضع حساباتها دون النظر لجنون خليفة مصر- الخليفة حكيم . هذا الخليفة الذي كانت غرابة اطواره شيئاً اسطورياً . ففي مرة قام الخليفة حكيم بإعدام كل الكلاب الموجودة في القاهرة لأن نباحها يقوده للجنون او ربما الي جنون أكبر . الأسوأ من ذلك ، كان حكيم يضطهد ليس المسيحيين فقط ، بل كان يضطهد اليهود والمسلمين بشكل متساوي، فقد قام بتدمير مدينة الفسطاط القديمةالعاصمة الأصلية للعرب. لانه توجّه هذه المدينة لم يسعده. لقد بنى مكتبة عظيمة في القاهرة لينافس بيت

الحكمة في بغداد ، ومن ثم قام بإقالة كنيسة القيامة في أورشليم . كان هذا الخليفة يتجول وهو متخفي بالليل في جبل المقطم، ويقال أنه رجلاً متصوفاً ومجنوناً .

لم يكن ابن الهيثم سعيداً ومرتاحاً في أن يمكث في البصرة ويقوم بتدريس أبناء الأثرياء عندما تلقى رسالة ما . وكان مضمون هذه الرسالة هو عرض لوظيفته التالية ، وهي بناء سد للنيل وكان هذا العرض أقل من كونه عرضاً وأكثر من كونه أمراً – امراً صادراً من حاكم غير مستقر ذهنياً . ورغم ذلك فقد تجاهل المهندس داخل ابن الهيثم وكل ذلك وقفز متطلعاً لاصطياد الفرصة لأثبت صحة نظرياته . فسافر الى مصر- في العام 1011 الميلادي . للقيام بمهام المسح والمعاينة . وحيث ان الفرعون ميناَس قد قام في العام 3000 قبل الميلاد ببناء عدة قنوات ورغب في بناء سدود للنيل ، لم يتجرأ احد على القيام بشرف المحاولة في فعل ذلك حتى اتى الخليفة حكيم وامر ابن الهيثم بالقيام بذلك . كان يجب على ابن الهيثم أن يدرك أن هذه المهمة الضخمة من المحتمل لها ان تأخذ كل ما تبقى

من حياته . غير أن الرجل الفيلسوف والعالم الذي يبلغ من العمر 47 عاماً لم يتوقع أن يكلفه هذا الأمر حياته . ولكنه بمجرد أن إلتقى الخليفة وبدأ العمل أصبح جلياً له بشكل متزايد أن الأمر سينقلب عليه وسينتج عن ذلك أن يكون ضحية من ضحايا حكيم . عندما وصل حكيم إلى القاهرة كان الخليفة سعيداً جداً بالأخبار لدرجة انه أسرع بالوصول الى قرية الخندق لمقابلة ابن الهيثم شخصياً وقد كان ابن الهيثم الذي كان يسكن هناك في خان صغير في طريقه إلى القاهرة وكان الخليفة المجنون سعيداً جداً بخطط ابن الهيثم لدرجة ان تعهد بكل ما في خزانته لإنجاز وإكمال هذا المشروع .

بدأ ابن الهيثم ، وهو نوعاً ما قلق بكثافة وهوس وتبني- ابن الخليفة لهذا المشروع في مهمة السفر إلي أعلى النيل للعثور على المكان الجيد المناسب لقيام السد . ووجد ذلك

المكان فى منطقة جنادل ، قرية بالقرب من أسوان . وعند مرورهم بالاهرام والمعابد الضخمة فى طريقهم بدأ ابن الهيتم بالشعور بالقلق . ولاحظ الدقة المذهلة والعمال الذين عملوا على إنجاز الاهرام والمعابد فرسم فى ذهنه خاتمة مغلقة هي أن هؤلاء المهندسين غير العاديين الذين أستطاعوا بناء أعلى مباني فى العالم ، لم يختاروا ان يبنوا سدوداً للنيل ، فلابد أن هنالك سببا لذلك .

وفى الجنادل رأى ابن الهيتم شاطي جرانيت سيكون مكاناً جيداً ومناسباً للسد . ومن ثم قام بقياس الفتحة الناتجة بسبب التفاوت بين شواطى النهر الحقيقية وجروف الجرانيت و التى تبدو اقل مما كانت عليه . فالشاطئ كان فقط 1,800 قدم ، ولكن الجرانيت كانت 3,200 قدم فى مستوى الارض أكثر من ميلين . وعرضه 16 مرة ضعف الاهرام الضخم .

ولسوء الحظ فقط تقدم قبل الآن بـ 900 سنة وقد وجد الموقع الصحيح لبناء السد . وبعد سنوات كان هذا المكان هو الذى أقيم فيه سد أسوان حالياً . عندما إنتهى ابن الهيتم من قياساته ادرك أن هنالك مشكلة . فبدون اي مساعدة اليه سيحتاج للمليون رجل لإنجاز أعمال السد ، وحتى ذلك الوقت سياخذ هذا الأمر مئة او مائتين سنة .

وسيكون هذا ضرباً من ضروب الحماقة إن واصل عمله وأيضاً سيكون كذلك إن هو تراجع عن القيام به .

وعلى مضض سافر ابن الهيتم الى القاهرة لتبليغ حكيم بالأخبار وإن كانت توقعاته بانه سيوبخ

او يعاقب او حتى يُقتل فقد كان مخطئاً . فقد عرض عليه حكيم بشكل لم يتم التنبؤ به علي الإطلاق وظيفة مرموقة كمستشار فى بلاطه الداخلى . فقبل أبن الهيتم العرض مرة اخرى دون تردد او خوف فهو يعرف مثل هذه التكتيكات والمناورات . وهو أن تُشعر الشخص

بالهدوء والسكينة والأحساس بالأمان الكاذبين ، ومن ثم تدعوه الى خيمتك وتقوم بخنقه بحبل حريري من ملابس نومه التي يرتديها . فالخليفة حكيم كما يراه ابن الهيثم الآن رجل خبيث ومخيف فعاجلاً أو آجلاً سينقلب على ابن الهيثم الرجل الذي قال بأنه سيبنى سداً للنيل ولم يفعل . حينها تظاهر ابن الهيثم بالجنون مخرجاً من حقيبة افكاره سكتة دماغية.

الآن إقناع حاكماً مجنوناً بأنك أكثر جنوناً منه يتطلب ذلك القيام ببعض الأفعال ولذا نهب ابن الهيثم بعيداً عن ذلك متخبطاً الحدود : فكان يأكل الفول الفاسد من الارض والذي قام بوضعه فى دلو ليبدو مثل السماد . وكان يرفض أن يجيب على الأسئلة إلا بالغناء وأصر على وضع قناع كلما غادر المنزل . مدعياً ان هذا القناع يتحدث نيابة عنه عندما يفقد القدرة على الحديث .

نجحت خطته نوعاً ما . في عزله من الحكومة ولم تكن هنالك أي مطالبة او احاديث حول إعدام ابن الهيثم لفشله في بناء سداً للنيل. ففي الشريعة الاسلامية الجنون لا يؤخذ به ويحمي صاحبه ولا يتم سؤاله عن افعاله . على كلٍ فقد كان لحكيم شكوكه حول جنون ابن الهيثم ولذا فقد قام بسجنه في غرفتين بالقاهرة لعدة أشهر ، الأشهر التي امتدت لسنوات والشئ الغريب إن هذه قد تكون هي الفرصة التي قد يحتاجها العالم .

وفي غرفة سجنه المظلمة بدأ ابن الهيثم يفكر في الضوء والرؤيا. فأخترع عدسة الكاميرا ولم يكن مدهشاً او مفاجئاً أن يحس أنه قد وضع في شرك - وهذا العدسة كانت قاعدة كل الكاميرات التي تلت عدسة ابن الهيثم . لقد قام ابن الهيثم بتجربة الراي العلمي التجريبي . حيث لم يكن له مجال فى القيام بذلك عملياً وهو مسجوناً في غرفته . وهو كان أول شخص يدرك خطأ الاغريق القدماء فيما يتعلق بالنظر - فنحن لانرسل أشعة من أعيننا لتمكننا من رؤية الأشياء . فقط الضوء المنعكس من الاشياء هو الذي يجعلها

مرئية . ومن الواضح انه سُجِنَ وحُبِسَ من علمه ومن مجموعة من التجارب التي قام بوصفها ، واحدة فقط كانت تطلب إستخدام المساعدة والعون لإجرائها .

لقد سجن ابن الهيثم فى القاهرة لفشله في بناء سداً للنيل . كان لديه زمن كبير ليس لتدبر فيما هو

علمي وإنما في ماهو دنيوي أيضاً ، في الأساطير والجنون - لقد تدبر في محبسه فى كيفية تخليص العالم من شرور حكيم .

2- حكيم يذهب بعيداً جداً"

(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً) حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .
إن القوة التي كانت كامنة خلف عرش مصر- في ذلك لم تكن هذه القوة رجلاً بل كانت ست الملوك ((السيدة صاحبة السلطة)) . سترى إنها آخر أو أول امرأة حاكمة لمصر . فأخيها كان هو الحاكم المجنون حكيم - وهذا هو المبرر في ان تحكم على الإطلاق .
لقد كان حكمه سيئاً لدرجة أن تم الترحيب بها بديلاً له . فمقارنة بتجاوزاته فإن المرأة لا تتمتع بالجنون مطلقاً .

وقد أبتدر حكيم مشاكل حكمة في نهابه في الامور الى البعيد وهذا شيء لايجدر بخليفة القيام به . ففي إحدى أيام السبت التي لا تنسى قام الخليفة بالظهور بعدة أشكال ومظاهر لاتقل عن ستة مظاهر ، احدها كان على ظهر جواد واخرى يمتطي حماراً والثالثة على نقالة رافعة مرفوعة للأعلى يرفعها حاشية من النوبيين الحمالين وفي المرة الرابعة ظهر وهو على ظهر قارب على النيل يرتدي ثوباً اطلسياً . أما ظهوره الخامس والسادس فقد فشل الآخرون في تدوينه وتسجيله .

لقد كان حكيم يبلغ من العمر 11 عاما عندما توفي والده وأدركته المنية في الحمام ، نتيجة لتناوله عقارات خطيرة بعد حادث عرضي- (أنزلت قدمه عندما كان يسحب عجلة عربة نقل وألتفت قدمه والتوت وهشمها دوران تلك العجلات (وكان فى تلك اللحظة

يقوم بجلد أحد الخدم) . كان اليوم ساخناً وكان لابد من تورية جثمان الخليفة الثرى لسخونة الطقس . لقد كان والد حكيم ، يشبه إبنه حكيم عندما ترعرع ، فقد كان رجلاً فارع الطول وقيل أنه لم يكن هنالك كفنأً يتناسب طوله . فحُمل إلى قبره في صندوق مفتوح في مؤخرته وكان تبرز من مؤخرة ذلك الصندوق قدميه المكشوفتين .

وجدت اخت حكيم ست الملك ذات الستة عشر- ربيعاً إن أخاها أصبح لايطاق فقد كان مهووساً ومنزعجاً من خيانة ظهورها . وكان يكره سماع نباح الكلاب وكانت هنالك دائماً كلاباً برية وقد دوّن الرحالة القدماء وجودها على انها شيء- غير- مفرح وجيد ، غير- إن وجودها لامفر منه . وبخوف من حكيم و محاولة إرضائه تنافس الناس في الأنصياح لأوامره بإبادة الكلاب . وكان ذلك سبباً في إنقراض تكاثرها . فإذا ظهر كلب في زقاق ما بالليل تتم مطاردته حتي يتم القبض عليه وقتله فيرجم بالحجارة أو يضرب ليموت في الحال. فالمحاولة في قتلهم جميعاً ، والتي نجح تقريباً حكيم في تحقيقها ، تظهر كم كان هذا الرجل مجنوناً .

فالناس كانوا يخافون من خبثه العشوائي . كان حكيم في مرة يتمشى وجاء ماراً أمام محل جزار يبيع اللحوم فأخذ ساطور الجزار الضخم وضرب به الجزار على رأسه قاطعاً رأسه إلى نصفين ، ومن ثم أخذ الرأس معه في نزّه عبر المدينة كأنما شيءٌ لم يحدث أبداً ممسكاً بالساطور الذي يقطر دماً في يده، وكان من ينظر لجثة الجزار ملقاه اما متجره مذهولاً كيف تظل هذه الجثة دون دفن هكذا لثلاثة أيام حتى أمر حكيم بعد هذه الثلاثة ايام بدفن هذا الجثمان وتطهير المخلفات .

لقد فضل حكيم الخروج والتسكع في المدينة مرتديا ملابس بانخة مرصعة بالجواهر ومغطاة بالفرو في الشتاء ، فطلب هو وحاشيته بأن تكون كل المحلات التي يرقبون فيها زيارة السوق مفتوحة في كل الأوقات والساعات بالليل فأصبحت المدينة محتشدة وفي حالة تأهب لحياته العادية . وبالطبع فأن اي زائر حديث للقاهرة الحديثة سيشهد سهولة

الحياة بالليل في القاهرة في أيام رمضان وعندما ادمنت المدينة الحياة ليلاً قام حكيم بتغيير رأيه وأصدر مرسوماً يمنع أي شخص بالتجول ليلاً في الشوارع مابين الغروب وبذوق الفجر وتم منع وحظر الملاهي والترفيه . وتم منع المشروبات الكحولية حتى للمسيحيين ، فأريقت كميات من جالونات الخمر في النيل والروضة وتحولت مياه النيل إلى اللون الاحمر وصارت مياهه كالدّم . كما تم إلغاء فاكهة العنب أيضاً في النيل حيث تعفنت على الشاطي محولة النيل ببساطة إلى نهر من الكحول والخمر وحتى وجبة الملوخية ، الوجبة القومية ، صارت وجبة غير قانونية . كما قام أيضاً بمنع ظهور النساء في الطرقات وأجبرت النساء المسيحيات على ارتداء صليباً من الصوف طوال الوقت ، أما اليهوديات فأجبرن على ارتداء جرس صغير حول أعناقهن ليعلن عن وصولهن . وركوب الحمير- والخيول ويقودها أهل الكتاب - وهذا على الرغم من أن

الاسلام ينظر للمسيحيين واليهود على انهم (اهل الكتاب) وواجب حمايتهم تحت حكم الخلافة الاسلامية .

آخر طفراته الجنونية ، كانت بسبب النيل نفسه . فالجفاف المستمر اصبح يعني- نقص الغذاء . لقد قام حكيم بإستدعاء مستشاريه وقام بتوبيخهم لفشلهم في حل مشكلة الجفاف . حيث أرتفعت قيمة الخبز كما ارتفعت قيمة الذرة بشكل نادر غير مسبوق فالخبز هو أمر حساس ومهم جداً لدى كل المصريين . ففي السبعينات من القرن العشرين كان هناك أعمال شغب بسبب الخبز أطاحت بأنور السادات . فقرر حكيم حينها فرض ضرائب على الخبز ليثني- الناس عن شراء ما هو أكثر من حاجتهم وبدلاً من ذلك ثار الناس وإنتفضوا وقامت أعمال شغب بسبب الخبز في كل أنحاء المدينة . فكانت رحمة كبرى أن يتحرروا من كل القيود التي كانوا يخضعون تحتها .

قام حكيم باخذ جولة مع تزايد وحدته وهو يرتدي ثوب صوفي بسيط وسط جبال المقطم وفي إحدى الأيام أختفى حكيم . فأمرت أخته بالبحث عنه وتفتيش الجبال بدءاً من المقطم حتي حلوان إلا ان ما وجدوه كان هو حماراً مصاباً في ساقه . ويقال أن هذا الوحش هو وحش يمتلكه الخليفة وقد كان واضحاً لكل أهل القاهرة وأن أخته التي ستخلفهفي الحكم لأربعة سنوات قادمة (مستخدمة ابن أخيه الطفل كزريعة ووكيلة عنه) إنها هي التي قامت بقتله وأن السماح لها بان تحكم ليست مشكلة . فكرهم لحكيم جعلهم يفكرون بأن كل من يستطيع إقتلعه من الحكم – رجلاً كان أو امرأة فانه يستحق بأن يحكم .

بدأ على ست الملك إنزعاجها بموت أخيها . فالأشاعات أنطلقت تتحدث عن كيفية موته . وأدت تلك الشائعات إلى أن قاتله ينتمي إلى قبيلة الحسين ومعه ثلاثة من الرجال الآخرين . تم القبض على هذا الرجل والتحقيق معه . فشرح كيف فعل ذلك قائلاً هكذا فعلتها ، مظهراً شفرة الخنجر مخبأة وعرزها بين ضلوعه وفارق الحياة أمام المحققين .

3/ الاعتراف الغريب لابن الهيثم:

(من لا يتعلم بشكل كامل من مستضيفه سيظل ضعيفاً) مثل اثيوبي

كنت محبوساً لعشرة سنوات في سقف منزل. وكانت هذه العزلة عزلة مثمرة غير- أنني سئمتها وسئمتُ الحبس. لقد كانت نافذتي الوحيدة، التي من خلالها كنت أرى القصر- وجبل المقطم خلفها، هي متنفسي ومتعتي الوحيدة لعدة شهور. وكان الضوء الذي يتسلل من خلال هذه النوافذ يشكل بالنسبة لي الحياة، وعندما ينتهي هذا الضوء كان بمثابة توقف الحياة والموت بالنسبة لي فأكون كالميت. ورفيقي الذي كان يجلب لي الطعام وفيما بعد ابنه، كان يزدريني- في بادي الأمر فكنت أعرف على أنني رجلٌ مصاب بالجنون. ولكنهم احضروا لي ورقة وحبراً، وسمح لي بالعمل. وكنت مستخدماً انعكاس الظلال بعدة محركات واختراعات متنوعة قمت بصنعها، كنت قادراً على القيام بحساب كل المسافات الخارجية

خارج نافذتي. فكنت على سبيل المثال أعرف أن الخليفة غادر من الباب الذي يبعد عن نافذتي مكعب وأنه قد مر تحت قوس في زيارته الليلية للمقطم والتي تبلغ بالضبط 879 مكعب وأنه دخل الى كهف يبعد من القوس 17.987 مكعب. وهذا اكتشافه ابن السجان الذي أصبح فيما بعد الشخص المتواطيء معي بشكل غير مقصود. توجهت للاهتمام بنفسى، في البدء احتجتُ أوجه استقلالي لهم. فأنا كنت مجنوناً، نعم ، إلا أن لدى القدرة أن أرى المستقبل. القدرة على شفاء كل المرضى. فقد كان الفتى يعاني من إحدى أصابعه المقطوعة جزئياً وكانت رائحة نتنه تفوح منه غير إن الجهل المطلق والخوف سمح للالتهاب أن يبقى ويصيب الجلد وظل متديلاً بخيط من الجلد. وبدأ الصبي يمرض ويعتل وقد رأيتُ أن هذا الالتهاب سيبقى وأنه سيموت حتماً. ووافق الاب على تثبيت الصبي فأستأصلتُ الأصبع مستخدماً موس الحلاق بعد أن قمتُ بتنظيفها وتعقيمها بلهب النار. ومن ثم قمتُ بمسح العسل والصمغ. فتعلقت يد الصبي بسرعة ومن ثم أصبحتُ الآن طبييهم. كنت أقوم برعاية وعلاج الحالات القابلة للشفاء فقط . وإذا كانوا قد احضروا احد اقاربهم غير- قابل للشفاء كنت اشعر بنشوة اغمض جفني واتحدث معهم معترراً وان اضع عدسات الموهبة. وبمرور السنوات كانت لدي عددية كافية من مثل هذه الحالات التي نجحتُ في الفوز بثقتهم - مدركاً بأنهم سيتحسنون ويصيرون على كل حال افضل.

وفقاً لتعليماتي قام ابن السجان بقياس المسافة المطلوبة داخل جبل المقطم وترك هنالك جرتين مسطحتين لامعتين في موضع أخبرته به. وعندما كانت الشمس في كبد السماء كان انعكاس هاتين الجرتين يمكن حسابهما كزاوية بجهاز رباعي قمت بتصميمه. قمت بأعطاء تعليمات للفتى بتشتيت عدسات عبر الممرات بمسافات منتظمة خلف الجرتين- النحاسيتين. وفي كل يوم كنت أتتحقق وأدوّن ما اذا كانت خطوط العدسات هذه قد توزعت. وفي زمنٍ قريب جداً تحصلت على حسابات مفصلة حول المكان الذي فقد فيه سيدي ومولاي نفسه في هذه الجبال الوحيدة .كانت هنالك شائعات بأنه لقسم غريب يعد بالسلطة في العالم الآخر.

هذا لا يهمني. فقد كنت مشغولاً في هذا الوقت بأنشاء وبناء صناديق الضوء التي تحتوي شمعة أو أكثر. بهذا أثبت إن اشعة الضوء التي توزعها الفتحات في الشاشة لا تدمج عندما تمر عبرها . وبهذا لابد ان يكون الضوء متألقاً من جسيمات بعض الانواع التي تتفاعل، ولكن ليس بطريقة جسيمات تفاعل السوائل على سبيل المثال.

لقد تبينْتُ احدى هذه الصناديق وبشكل دقيق وبتوجيه اشعة الشمس يمكن التقاطها بمرآة محدبة ومن ثمَّ إشتعال الشمعة وتحويل هذا الشعاع الى اللهب. لقد كتبت حول التجارب المكتوب عنها في كتابي حول المرآيا الحارقة المتقطعة . كان يوضع هذا الجهاز في الخلاء ، وكان يُلاحظ وضعه في شكل رباعي. كان يجب ان اقول أنَّ منطقة الجبال التي كان يدخلها جلالته كانت دائماً يتم تفتيشها وفحصها وإفراغها من الناس من قبل حراسه وقواته الحارسة. كان معذبي الملكي، عندما غادرت قواته، يتوجه باتجاه الكهف المتواجد به، رفقاءه الاغبياء. هذا المكان كان يضاء بشمعة واحدة منيرة وتعمل تلك الشموع الموجودة في منازل الاسكندرية، لتمكّنه من الدخول الى الكهف. وبجهازي الموضوع في الجانب المعاكس للوادي المحفوف بالمخاطر انتظرت ليلة لا وجود للقمر فيها. وبعكس أشعة الشمس الواقعة على المرآة قمتُ بتوجيه المجرى إلى المرآة الملتقطة للضوء في الجهاز. حافظت على المرآة منتصبه مستخدماً في ذلك مساعدة الحداد. كان يجب أن اثق ان الشمعة مضأة حيث ما زال الوقت نهراً لا يمكن ان اخبر بذلك.

تخرج اشعة الشمس في طبقات صفراء وحمراء متوهجة جاعلة من الجبال تبدو في قمة الجمال .أن المربعات تكمل بحثها . ويحل الظلام . نعم ، يمكنني- أن أرى شمعتي الصغيره وهى تتوهج ، كاشفة الطريق للشمعة الثانية التي تشير للكهف . كنت أعرف ، وأعتقد أنا الشمعة الثانية سوف لن تكون مرئية حتي يمكن أن تكون أصغر بكثير ويتم تأخيرها من مكانها .

في اليوم التالي تم العثور على ملابس الخليفة المملوكة بالدماء في أسفل الوادي الصخري. لقد سقط

الخليفة وقام شخص ما مستفيد من موته بأخذ جثته بعيداً . وفيما يتعلق بي فقد تم إطلاق صراحي بعد

أيام قليلة من ذلك الحادث وأخذتُ سفينة متجهة للبصرة دون اي سابق أنذار . أن غياب حكيم ، الذي أفتقده قلة من الناس ، قد تسبب في زعر كبير فالخليفة ، ظل الله في

الأرض ، لم يختلف فقط . فالألغاز قد قادة الي واحدة من الأحمال الرئيسية التي ما زالت معنا حتى اليوم. فالدروز هم الطائفة التي ما زالت تؤمن بأن حكيم سيعود مرة أخرى للحياة . فهي طائفة تشكلت من المذهب الإسماعيلي الذي اقامه منجم متنقل أخذ طريقة متسللاً لنيل ثقة الخليفة المعتوه . فقد أسر- حمزة بن علي لحكيم ما كان في حوجة لسماعه :بأنه سوف لن يموت ويفنى ابدأ لأنه هو الرب نفسه . ومن ناحية الإسطورة قد يكون هذا القول حقيقاً، إلا إن حمزة ذهب الى أبعد من ذلك حيث قال : إن حكيم إذا مات جعله في نظر أهل القاهرة بأنه معتوه وأن جنونه يماثل جنون الخليفة لقد تم طرد الدروز من القاهرة بسبب ارآئهم التي لا تتفق مع الرؤيا الارثوذكسية ، حيث أخذوا مواقعهم وإقامتهم الحالية في جبال لبنان .

4/ ابن الهيثم والطالب:

(ينتهي الطريق والحوار عندما يريد الشخص لهما أن ينتهيا)

كان ابن الهيثم حراً، أطلق سراحه ليعود ادراجه لموطنه البصرة، وقد فعل. ففي السنوات الماضية كان علمه ومعرفة ومآثره العلمية المرتبطة بتأملاته ، قد جعلت منه شخص عُرف بالحكمة، جعلته شخصاً يُلجأ له في الاستشارات وتقديم النصح وجعلت منه شخصاً يُعرف من الآخرين ويتعلمون حقيقة الحياة. وقد قيل أن الشخص الذي يأخذ منه العلم والحكمة

سيكتشف ما قد يحدث بعد عشرين عاماً بدلاً من الاعتماد على تجاربه الذاتية من الطبيعة. فإذا استمعت له سيوفر لك وقتك. ومن الطبيعي أن يجعل ذلك منه شخصاً مشهوراً. فقد أخذ قياسات من الصعب أخذها، وفي بعض الأحيان كان يمارس خدعته القديمة ويمثل الجنون بأقناع أولئك الأشخاص غير المناسبين من ازعاجه بطلب النصح بنصائح وهو يعلم أنهم لن يأخذوا بها أبداً. غير انه كان قادراً على بعض الأشخاص القلائل.

طلب سورخاب ذلك الرجل الثري النبيل أن يدرس ويتعلم على يد ابن الهيثم. وبالطبع قال هذا العالم (ابن الهيثم) (يجب أن تدفع لي مقابل ذلك). فسأله سورخاب المدهش والمصدوم "كم يجب أن أدفع لك؟ وبصراحة اعتقد سورخاب ، أن هذا الرجل ذو اللحية سيكون مسروراً وسعيداً ان يكون لديه طالباً، وبفرح غامر سيقوم بتدريسه مجاناً. وهذا لانه لم يكتب "ان الحكمة لا تباع ولا تشتري".

مازالت سُمعت ابن الهيثم كونه مجنوناً قائمة. او أنه تنتابه نوبات الجنون من وقتٍ لآخر. وكان سورخاب يدرك ذلك ولكنه كان يثق في حكمه. فهو رجل يبلغ من العمر 53 عاماً ورأى واختبر ما

يكفي في الحياة وليدرك هذه الأشياء:

1/ الشخص عديم التجارب يمكن أن يكون أكثر عوناً، ذلك هو الرجل المعاون .
2/ المشاهدة الحقيقية نادرة . فالناس معظمهم يرددون ما سمعوه فقط، أو ما سمعوه من آبائهم.

3/ المشاهدة الحقيقية شيئاً زلقاً مثل اصطيادك لسمة حديثاً. وحقيقة هذه المشاهدة مثلها مثل قشور السمكة التي تعكس ضوء الشمس بكل مجدها وعنفوانها بعد لحظات اصطيادها ، غير أنها تموت

وتفنى بعد نصف ساعة في سلةٍ على الشاطيء.

4/ اعتماداً على الظروف، فان عكس الحقيقة المقبولة يمكن أن يكون عين الحقيقة.

لقد مزج سورخاب ما بين السفر والترحال والمتعة، فكان يقود حصانه الجميل يبحث عن أناس يتمتعون بالحكمة والمعرفة. وكان مهتم بالعلوم ولكنه في الوقت نفسه كان مهتماً بما يسموه "العلوم العليا" ، ذلك العلم الذي يمكّن الشخص من كيفية إدراك الله إدراكاً أكثر تجلياً ووضوحاً او يكون الشخص مدركاً وعالمًا بالمستقبل ويعيش في انسجام عظيم مع نفسه والآخرين. وبملاحظة أن ابن الهيثم قد أقام في القاهرة لعدة أشهر، لاحظ أنه كان مبتسماً ولم يفقد روح المرح، يتحدث عن الناس بشكل جيد، هو الآن يعتبر أقل جنوناً. كان سورخاب يرى أن ابن الهيثم يعرف أكثر مما يعرف هو. وأكثر من ذلك رؤيته فيما يعرفه. كأن ما تلك الرؤية والمنظور قد هذبت تفاعله وتعامله مع الحياة اليومية.

غير أنه شهد مع مجموعة رجال متعلمين ومنهم الصم والمتبلم زهنياً لم يتوقع سورخاب انه سيُضطر أن يقوم بدفع أموال. ربما قد أعتقد أن هذا المبلغ من المال الذي حدده ابن الهيثم يمكنه ان يثبت لتلميذه انّ التعلّم قد يكلف. إلا أن ابن الهيثم وبكل هدوء طلب 100 دينار شهرياً، وهذا المبلغ يساوي 450 جنيه استرليني في الزمن الحاضر. كانت الاشياء رخيصة في ذلك الزمان وكان ابن الهيثم يفترض لنفسه أن يعيش كنسخة من ايقليدس وبتلومي. فكان يجمع 150 ديناراً - ما قيمته 675 جنيه استرليني بالحسابات الحالية. ويمكننا ببساطة أن نقول أن 100 دينار شهرياً هي قيمة كبيرة مدهشة من المال بالنسبة للشباب الباحث. قال ابن الهيثم "يمكنني توفير هذا المبلغ، غير أن ذلك لم يكن هو الهدف. " يجب ان افكر فيها. قال العالم "ربما لا اكون هنا في المرة القادمة التي تبحثوا فيها عني".

واخيراً وافق سورخاب وقام بدفع المبلغ. ودرس عند ابن الهيثم مدة ثلاث سنوات. وعندما حان وقت زهابه اعطاه بن الهيثم مبلغ 3600 دينار وقال "انك تستحق هذا المال لانك قد وثقت في قدرتك لذلك لدي شيء لامنحك اياه." وبالمقابل فاني قد اخترت اخلاصك ووفاءك فعندما رأيت أن ذلك كله من أجل المعرفة والتعلّم صيبتُ كل اهتمامي لتعليمك . وتذكّر على الدوام أنه من غير الصحيح والجيد القبول بمقابل رشوة او هبة .

5/ زعيم التصفيه المهيب

((تقدمك لشخص ما لا يعنى إهانة الآخر)) مثل سوداني

كل شئ مرتبط - فالدروز اهم بقايات عبدة حكيم ، بدأوا حياتهم اسماعيليه . والاسماعيليه واحده من فرعى المذهب الشيعى — وهى تتبع للمذهب الشيعى الاسلامى . فالإسماعيليه ، أو أحد أهم فروعها استقر بهم المقام وقطنوا جبال لبنان غير بعيدين من الدروز . الذين لم يتفقوا معهم في الكثير من الأشياء . غير أنهم اتفقوا في شئ واحد وهو القضاء على غير-المؤمنين . وبالنسبة للدروز كان يعنى- هذا قتلاً ضارياً ضد الخطر القادم من الغرب . الفرنجة الصليبيين . وكان تعنى الإسماعيليه قطع الإسلام من القلب وذلك بتصفيه القادة المسلمين . وقد تم منذ ذلك الحين- تغيير- اسمائهم واصبحوا يعرفون بالقتله . وبعد مائة عام من ابن الهيثم كانت النهضة الإسلاميه التى شملت نهر النيل تحت الهجوم . فمذ القرن الثانى عشر- الذى كان يتسم بالبربريه وحتى القرن الرابع عشر- تطلع رجال من الغرب يتسمون بالعنف للسيطرة على الأراضى- المقدسة . وقد قيل إن هؤلاء الفرنجة كانوا لايعرفون حتى الصابون والعطور وقد فقدوا الاتصال بالمعرفة المتقدمة التى كان يمتلكها الإغريق لهذا كانوا يتلقون معارفهم وعلومهم من العرب ، وقد نسوا كل شئ- عدا الشعائر الرهبانيه بعد سقوط الأمبراطورية الرومانية . حتى أنهم انغمسوا فى الوحشية خلال هجومهم البطولى على أورشليم . كانت الصليبيه جهاداً مقدساً . من قبل الأروبيين- ، وادخلتهم ثقافة الأوربى الذى كان يخشى- دخول المسيحية الى أورشليم ستكون ممنوعه للأبد ، في نوبه عارمه ، ولأنهم كانوا موغليين في نوايا الإنتقام البدائية و ((عطايا السماء)) عوضاً عن التزاوج والتمثيل الثقافى ، وقد اتصف الصليبيون بالقسوة والغباء الإستراتيجى . وذلك في العديد من الحالات وليس جميعها . وبيع بعض القوانين النتائج غير-المرجوه ، تعلم الصليبيون وأعداؤهم قيمة بعضهم البعض ، واخذوا معهم هذا الفهم الى ديارهم إلا أن

مثل هذه الأحكام كانت بعيدة من عقول وتفكير السكان الأصليين في الشرق الأوسط . بما يشمل

المسيحيين الذين عاشوا مسبقا هنالك .

وفي ظل هذا الإضطراب برز كردياً ولد في سوريا : اسمه صلاح الدين ووعد صلاح الدين بتحرير النيل من الفرنجة وحلفائهم . ولسوء الحظ ، كان لديه أعداء آخرين انشقوا من كتيبة الفرسان الأوربيين ، وكان القتل يطاردونهم . وأختلف الناس حول المفردة Assassins هل- تم إشتقاقها من- كلمة- حشيش- والذي- ما زال- يصنر من- الوديان- اللبنانية – أم- تم إشتقاقها من- كلمة- (أساس-). العربية- أم- من- كلمة- أساسيين- والتي- تعني- ((إن- الشخص- مخلص- جدا- للأساس-)).؟-

لقد حاولوا بكل- الطرق- إغتيال- صلاح الدين- ثلاث- مرات- قبل- أن- يسيطر- على- النيل- ويوقف- غزو- الفرنجة- التي- استمر- طويلاً . تم لرسائل- القتل- لبيت- حسن- الصباح رجل- الجبل- الطاعن- في- السن- الذي- يقع فوق- أعلى- تله على- جرف- ، قلعة- منيعة- تسمى- عش- النسر- . وكان- حسن- الصباح ، اسم- لاسلمه- بن- لاسن- في- زمنه ، يوصي- بالولاء المطلق- . وكان- دافعة- في- ذلك- البحث- ببساطه- عن- القوة- والسلطة- لطائفة- الإسماعيلي- الشيعي- . القتل- . تلك الطائفة- التي- أصبحت- بشكل- كامل- بأنها- الوريث- الأوحيد- للفكر- الإسماعيلي- . وقد- استمروا- حتى- اليوم- ، وحديثا يرأسها- سماحة- اغاخان- . ومن- الغريب- أنك- إذا- رجعت- لمجلة- بلاى بوى وفي- اغنيات- البوب- في- الستينات- . مثل- (الى- اين- تذهب- يا حبيبي-؟) (التي- يغنيها بيت-رساستدن- . كانت- مرتبطه- بسفاحى- القرن- الحاسى- عشر- وتبقى- وتظل- علاقه- ورابطة- النيل- . وقد- توفي- وبفن- والد- أغا خان- . أغا خان- الثالث- . في- العام- 1957 في- اسوان- بقعته- المفضله- في- الشتاء (وكذلك- بفن- فيها- فرانشيسكو- ميتراند- تذكر- أن-

لسوان- هي- المكان- الذي- إدعى- هيردوتس- بغباء أنه منبع النيل- وهي- نفس-
المكان- الذي- قام- فيه- إراتوسينيس- باول- قياس- للعالم- من- أسفل- القاع المظلم- ..
وبالعوسم للصليبيين- ، فقد- كتب- القليل- حول- مظهر- صلاح الدين- : فقد- كان-
صغيرا- وضخما- ويقال- أنه لديه لحية قصيرة- وكثيفة- .. ويقول- بعض المراقبين- أنها
كانت- حمراء- ومن- رأه وتأمل- وجهه-، يجد- في- الأغلب- الأعم- وجهاً حزيناً ،
ضىء- ذلك- الوجه- بابتسامة- مريحة- لتريح- من- يتحدث- اليه- ويجعله- سهل- التعامل-
لقد- كان- دائماً- كريماً- مضيافاً- مع زائريه- ، يصر- عليهم- ليكثر-وا- ويبقوا-
ليتناولوا- الطعام- حتى- وإن- كانوا- خونه أو أعداء- .. كان- دائماً- حريصاً- على-
إرضاء ضيوفه- وتحقيق- طلباتهم- ، ويمنحهم- الشرف- ، كان- لا يحتمل- أن-
يترك- الناس- يقاسرون- منازلهم- خائبى- الآمال- ، وبالطبع- فقد- استفاد الكثيرون- من-
هذه الميزة- والأفضلية- التي- يتمتع بها وكشف- بهاء الدين- هذا- الكرم- قائلاً :- بأنه
كرماً- لسطورياً- فقد- حضر- بشكل- مفاجئ- وغير- متوقع أحد- الفرنجه- يدعى- بأمبر-
انطاكيا- الى- خيمة- صلاح الدين- وطلب- المقاطعة- التي- اخذها صلاح الدين- قبل-
أربع سنوات- وبشكل- سريع أعادها اليه صلاح الدين- .. وكانت- دائماً- ماتحفظ- من-
كنوزهم- نسبة- من- الخزانة الملكية- خبئت- من- صلاح الدين- ، لأنه- لو-
علم- بوجودها لأنفقتها- في- الحال- كان- يقول:- ' أن- هنالك- العديد-
من- الناس- ' المال- بالنسبة- لهم- أقل- أهمية- من- الرمل- .. وإذا كنت- مثل- هذا-
النوع- من- الرجال- فسيكون- من- الغباء- ان- تتظاهر- بغير- ذلك ' لم- يكن- شخصاً
أنيقاً- عندما- وقعت- في- يده- قصور- فائقة- الروعة- والجمال- ، قصور-
الفاطمية-، قام- بإعطائها- ومنحها- للأمراء-، قائلاً- من- الأفضل- إعطائها- للوزراء-
كسكن- بديل- من- قصر- العتيق- .. إضافة- الى- أنه كان- يحب- الخيمة- ويفضلها- على-
كل- شئ- ..

كان- لى- صلاح الدين- هدفين- : أن- يوحد العالم- العربى- وأن- يستعيد أورشليم- من- الغنلة- الأوربيين- .. وكان- القتل- يفكرون- بشكل- مختلف- .. فى- البدء- كان- تتعودهم- نواياهم- المشوهة- عن- نقاء الإسلام- .. ومن- ثم- أصبح منطق- التصفية- والقتل- مبرراً- بما فيه- الكفاية- .. فجؤدوا من- أدوات- ووسائل- القتل- ولنا- كانوا- دائماً- موجودين- للقتل- ،وقد- يكون- هذا- السبب- صغير- .. حصل- الفرنجة- على- أورشليم- ، فالآن- تنتظرهم- هدية النيل- .. إذا ما استطاعوا- إيقاف- صلاح الدين- .. فالقتل- كان- سلاحهم- ، أسلحة- نارية لإستخدامها- فى- الشرق- الأوسط- ..

ظهر- أول- مهاجم- فى- باب- خيمة- صلاح الدين- وكان- ذلك- 1175 أثناء حصار اليبو ويمكن- فقط- أن- تتخيل- أنه- لم- يعلن- عن- وجوده- كما- حدث- مع أبقون- متخفى- فى- هيئة امرأة- بئعه .. كان- هذا- المهاجم- متخفياً إلا أن- صلاح الدين- كان- محاطاً- بأفضل- الرجال- المحاربين- فأحد- الأمراء- حس- بأن- هذا- المتطفل- الذى- تسلل- ليس- كما- يتظاهر- ، هذا- المتسلل- الى- البلاط- ، واعترض- طريقه- ..

لم- تكن- هنالك- محادثة- ومقابلة- شفاهية- فالإجراء- الذى- اتبعه- القاتل- كان- الصمت- والتسلل- .. كان- القتل- يتبخترون- فى- ثياب- رهبان- ان- اجابة الشخص- الغي- هى- الصمت- .. او فى- هذه- الحالة- هى- خنجراً- مخبأ- تحت- يده- .كانت- لديه- حادة- مصنوعة- من- حديد- مشقي- وما- زالت- حتى- الآن- قوة- هيكلها- تجعلها- السلاح- المفضل- لى- القتل- .. وعادة- يكون- لهذه- المدينة- شفرة- مزينة- أخذويه — للسم- .. فقد- تخصص- القتل- فى- أستخدام- شفرات- المديات- المسممة- فإننا- لم- تنجز- الطعنه- امر- القتل- ، فإن- السم- سينجز- عمله- الماكر- وهو- القتل- .. وكان- يستخدم- سم- الأفعى- ذات- القرن- بشكل- شائع- مبشراً- بموت- شنيع- بتسمير- الجهاز- الدموى- .. فقط- ما- يشفى- منها- ويساعد- على- النجاة- والعيش- هو فقط- القيام- بعمل- سريع- وأخذ- محلول- الأمونيا- الذى- يزيد- فرص- النجاة- .حينما- دخل- احد-

الأمراء باحثاً عن شخص ما ليُلف جرحاً ما في يده ، وفي نفس اللحظة أيضاً دخل القاتل فنجح الأمير في سل سيفه المحدث وضرب به المهاجم وبضربة واحدة فلق جسده من النحر وحق الخصرة .-

في العام 1176 عندما كان يقود مره أخرى حملة في البيو، حدث الهجوم الثاني .- وفي هذه المرة اندفع

المهاجم الى داخل خيمه صلاح الدين محاولاً تسديد طعنه قاتلة في رأسه .- إلا أن قائد المحاربين والحراس كان متأهباً وجاهزاً وكان صلاح الدين يعتمر قبعة الحرب الحديدية تغطي رأسه فحاول المهاجم أن يسدده في عنقه ، إلا أن صلاح الدين كان مرتدياً باقه حديدية متصلة بتورم سمكة وفي ثوانى وصل حراسه بينما كان هنالك قاتلاً ثالثاً يحاول الهجوم على صلاح الدين .- وسمعتة في حمايته الألهية زادت عندما هرب باعجوبة من أن يصاب بأي جرح من هذه المحاولة التي قصدت التخلص منه .-

تلقي صلاح الدين رسالة من (عش النسر) ، سينان ، الزعيم الجديد للقتلة وطلب رسوله التحدث الى صلاح الدين على انفراد بشكل خاص .- فقام السلطان بصرف حرسه وهم جزء من ممالك سوس ، عبيد يعملون كعسكر من شرقي أوروبا ويشتهرون بقسرتهم القتالية وولائهم .-

أصر الرسول بأنه لا يستطيع تسليم الرسالة لصلاح الدين مالم يكونان وحديهما ، فقال صلاح الدين :-(هؤلاء الرجال مثل ابنائى) (فانا وهم شئ واحد) في هذه اللحظة التفت الرسول الى الرجلين وقال لهم (اذأ أمرتكم باسم سيدي السلطان أن تقتلوا هذا السلطان ، فهل ستفعلون ذلك ؟) فقام الرجلان بسحب سيفهما وقالوا بصوت واحد منسجم (أمرنا بما تريد وتتمنى) حينها غادر الرسول مع المملوكين الاثنين ؛ وقد

أوصل رسالته بشكل واضح ؛ فحق - اقرب الناس إليك يمكن أن يكون متورطاً -
لا يمكن الوثوق بأحد -

وبرين براون- المنوم- المغنطيسي - الشهير - ، أوضح بأنه ليس من الصعب أن-
تغرس- في- ذهنية الشخص- فكرة- ينتج عنها محاولة للتصفية والقتل -
وقد تعكس- هذه القصة حقيقة أن- هذه القدرة- التي - تم استخدامها من قبل-
القتله - وبالتأكيد هذه الفكرة- قد-

تم إقتراحها قبل- ان- يكون علم- التنويم- المغنطيسي - واحداً من- عدة- خدع
قاموا- باستخدامها- في- أعمالهم-
الشيعة بحثا عن- السلطه -

من- الطبيعي- أن- صلاح الدين- قد- كان- قلقاً ومشوشاً قليلاً ، هذا إذا لم يكن-
منزعجاً تماماً - ولم يمض- زمناً طويلاً حتى - قرر- السيد اللطيف - ، بمهاجمة-
الحصن- في- مصياف- - وفي- ذلك الوقت- كان- زعيم- القتل- سينان- غائباً - وعندما-
سمع- بهذا الحصار- طلب- مقابلة- ولقاء- آخر- مع صلاح الدين- في- قمة- بالقرب- من-
جبل- - فأرسل- صلاح الدين- ، وهو- مقتنعاً مسبقاً بأن- لديه الأفضلية- في- القوة ،
قوات- لالقاء القبض- عليه - إلا أن- ذلك الإقتراح- بالالتفاف- حول- سنان- جعل-
القوات- تعود خائبه ويقولون- أن- اطرافهم- واجسامهم- قد- هُجمت- من- قبل- قوة-
غريبه اعلاقت- قدرتهم- على- القيام- بذلك الهجوم- -

هذا القول- كان- يحتمل- أيضاً في- ذهن- صلاح الدين- فقام- صلاح بحماية نفسه-
بوضع دائرة- من- الجير- والرمال تحيط- بخيمته- (الحراسة- من- الافاعي- والشياطين-)-
واستلقى- بالداخل- في- نوم- عميق- - وأمر- ان- تتم- إضاءة كل- المعسكر- وأن- يقوم-
الحرس- بأخذ قسط- من- الراحة كل- نصف- ساعة - وفي- تلك الليلة- لم- يهاجم- أحد-
وفى- الصباح التالي- لم- تكن- هنالك آثار إقدام- على- الرماد - وكان- بالقرب- من-

سريـرهـ ملـقىـ بـعض الكـعـكـ المـسطـحـ، ومارزالـ ساخنا ، وملقىـ بـشـكلـ يـمـيزـ القـتـلهـ .
ويشـيرـ اليـهمـ - دأـئـرةـ ذاتـ خـطـوطـ متـعـرجةـ وهـوـ الثـعـبانـ الـذيـ يـعـبرـ خـاتمـ سـليـمانـ .
وكانتـ هـنـالكـ أيـضـا مـزكـرهـ مـكتـوبـ عـليـهاـ بـاسـمـ جـالـالـةـ المـمـلكـةـ ما تـمـلكـهـ .
سـيـتـسـبـبـ فـيـ هـربـكـ ، وعلـىـ الرـغمـ مـنـ كلـ شـئـ ، سـيـظـلـ النـصرـ الكـاملـ حـليفـنا ،
وأفـهمـ انـنا نـمـتـلكـ ونـحـتـفـظـ بـكـ حقـ - نصـفىـ معـكـ حـسابـاتـنا ..

أـطـلقـ صـلاح صـرخـهـ فـهـرعـ حـراـسـةـ اليـهـ فـيـ التـوـ لا يـجـبـ أنـ يـكـونـ الشـخـصـ فـخـوراًـ .
بـغـبـاء ، لـقدـ أسـرـكـ السـلـطـانـ بـأنـه سـيـقـتـلـ إذا لـمـ يـفـكـ الحـصارـ المـضـروبـ علـىـ .
مـصـيـافـ .. وـقـد فـعلـ ، مـغـاسـراًـ علـىـ عـجلـ لـسـرجةـ انـه تـركـ خـلفـهـ بـعضـا مـنـ مـدـفـعـيـتهـ .
.. وـقـد لـوحـظـ إنـسـحابـهـ علـىـ جـسرـ مـنـكـيـدهـ ، فـقد تـلقـىـ تـطـمـيـناتـ مـنـ زـعيمـ القـتـلهـ .

لـقـد اغـتـرـ صلاح الدينـ بـنـفـسـهـ كـما لـمـ يـغـتـرـ مـنـ قـبلـ .. ولـنا قـررـ أنـ يـحـاولـ .
وسـيـلـة اـخـرىـ - وهىـ المـصـالـحـهـ - فـإنـا كـانـ الـفـرنـجـةـ يـسـتـطـيـعونـ أنـ يـدفعـ
الـقـاتـلـ فـانـه سـيـدفعـ لـهـ أكـثـرـ مـنـهمـ معـ المـدحـ والإـطـراءـ .. وـقـد نجـحـ إـطـراءـ معـ
الـمالـ لـقد نجـحـ فـيـ التـوددـ اليـهمـ بـعيـدا مـنـ أتـباعـهـ القـدامىـ .. أحـدهمـ كـانـ لـمـرأـيـكـ .
الـمـلكـ الـفـرنـجىـ ..

لـقـد حـاربـ صلاح الدينـ فـيـ العـديـد مـنـ المـعـاركـ ونجـحـ فـيـ إنـهاء مـائـة عـامـ مـنـ .
إـحتـلالـ الأـرضىـ المـقـدسـهـ .

بـعد انتـزاع العـرب النـيل مـن المـسيـحيـه الأوائـل .

الآن تـقدّم صلاح الدين فى العـمر وصار متعباً من كل مشاكله . وقضى أيامه الأخيرـه بينـ
افراد أسرته وكان دائماً يعانى من إعتلال صحته ' وفي عـمر الخـامسة والخمسين بدأ
ناضجاً ومتقدماً فى العـمر . وقد توفى بعد ذلك بـقليل وكانت ثروته عند وفاته دينار واحد

من الذهب وسبعه واربعين درهماً من الفضة ، ولم يكن لديه ممتلكات ولا ذهب وحتى فرسه تم أخذه قبل وفاته .

6/ موسى النيل رقم 2

((لا يخاف الشخص أن يمسه ثعباناً في يد شخص آخر)) مثل مصري

كان مستشار صلاح الدين العظيم في شؤون مصر- والنيل ذلك اليهودي متعدد الثقافات والمعارف موسى ميموندس . ففي القرن الثاني عشر- كان اليهود يفضلون الحكم الاسلامي كثيراً مقارنة بحكم الفرنجة الذي لا يحتمل . فهاجر العديد منهم من الممالك المسيحية ليستوطنوا ويعيشوا في أراضى المسلمين . فكان في الاسكندرية اكثر من 3000 يهودي وفي القاهرة 2000 يهودي وكان اليهود في المغرب المسلم لا يتعرضون للأذى إلا أنهم كانوا يخفون دينهم ومعتقداتهم ، وهذا لم يحدث في مصر- صلاح الدين ، حيث كان اليهود يمارسون شعائرهم الدينية والحياتية بشكل منفتح ويتقلدون أعلى الوظائف والمناصب في الحكومه .

ولد ميموندس في اسبانيا المسلمة ومن ثم استقر في فلسطين ، التي كانت في ذلك الحين- ترزخ تحت الحكم الصليبي ولكنه وجد أن العيش تحت حكم الاوربيين أمر سيئاً وحقيقياً جداً لذلك انتقل الى القاهرة كان ميموندس مشرعاً قانونياً وطبيباً معالماً كما أنه كان رجل حكيماً يتمتع بالحكمة وتتم إستشارته في كل المواضيع فقد كتب في مصر- مؤلفه الفلسفي — الذي مازال يطبع حتى الآن - والمعنون (بدليل الحيرة) . هل كان من الممكن ان يكون هنالك عنواناً أفضل لعمل فلسفي كهذا ؟ . وقد قيل : أن ريتشارد الأول ((قلب الأسد)) في العام (99 - 1177) متأثراً جداً بميموندس لدرجة أنه قام بعرض وظيفة وزير له في بلاطه الخاص . وفي الحقيقة ، من المرجح أنه كان أماريلك الأول ملك الفرنجة الفرنسي لأورشليم الذي انقضى على الامارة هو الذي كان يرغب في ميموندس غير- أن رجاحة العقل قد تهاوت . وقد تنبأ بشكل صحيح أن اي ميثاق بين الاوربيين والمصريين (فقد كانت هنالك

عدة موثيق لم تدم كثيراً) ستنتهي بسرعه ، تاركة أي طبيب للفرجة لياخذه الأعداء . ولذا حصر ميموندس نفسه في مساعدة صلاح الدين وأسرته .

كان صلاح الدين يعاني من الملاريا ، المنتشرة على شريط النيل ، إلا أنَّ صحته لم تكن أبداً على مايرام كان معتادا على تناول الأدوية وعقارات فأشار ميموندس أن الأمراض الصغيره لا يمكن ان تاخذ لها علاجات وعقارات لأن هذه العقارات وتناولها من شأنه أن يجعل نموه بشكل غير فعال في قدرته على محاربة العدوى والأجسام التي تسبب المرض .

وكان مقتنعا بشكل كبير في تناول الحمية الصحية بوصفها وسيلة في المقام الأول لتجنب المرض — وهذه الرؤية تنسجم مع النظريات الطبية الحديثة المتعلقة بتقوية وتعزيز جهاز المناعة بدلا من الحلول الدوائية الصيدلانية البديهي ، لقد اقتبس ميموندس هذا من قول هيبقراتس ((أنَّ الطبيعه تشفى الأمراض)) . فأخبر صلاح الدين لقد حذرتك ، ونصحتك بأن تعتمد على الطبيعه فهي الأكثر كفاءة في معظم الحالات إذا ما تُركت لوحدها ولم يعكر صفوها .

عندما أصبح حفيد صلاح الدين تاجي كان يحيط بنفسه بمجموعات من العزاري يعاني من عجز جنسي ، طلب من ميموندس أن يدلّه على سبيل لتعزيز وزيادة حرارته وقدرته الجنسيه ، حيث أن بذله جهدا فوق العادة في غرفة نومه جعلته هزيلا ومحموما وضعيفا . فبدأ ميموندس العمل وكتب كتابا للأمير عنوانه ب ((حلول الممارسه الجنسيه)) . وصفه فيه علاجات ووسائل للعلاج ، ونصح فيه أيضاً بقوة الاعتدال في ممارسة الجنس . وكان قد شجب ميموندس الإفراط في شهوة الأكل والشرب والجنس . فالجنس مثل الشرب معززا للطاقة يجب كبح جحامه — الذي وإن تمت ممارسته بشكل أكثر من الطبيعي ينتج عنه إهدار لطاقة الشخص . فمثل الشرب ، إذا كان الشخص جالسا متسامرا مع أصدقاء في جو من المرح والسعادة وتنطلق الضحكات بشكل كبير فأن هذه المشاعر ستأثر على الممارسة الجنسيه بشكل ايجابي .غير- أن المشاعر السالبه مثل الغضب والتوتر والبغض

تعمل فقط على الحفاظ على أثر مُسكن للممارسة الجنسية فقد نصح بعدم ممارسة الجنس مع النساء غير- الجذابات ، اللاتي لديهن قلوب قاتمه ولا يضحكن ، كما أعتبر أن المرأة الأكثر شباباً او الأكثر تقدماً في السن فانهن يُجهدن من الطاقة الجنسية للأمير .
قام ميموندس بوصف الفلفل الأسود الذي تم جلبه من الهند لتحسين الممارسة الجنسية . والبهارات

الحارة تساعد على إفراز العرق وترفع معدل الدم . وقد رأى ميموندس البهارات على أنها وسيلة لخداع الجسم ليكون مطاوعاً لممارسة الجنس . فقد أوصى- أيضاً بماء العسل وقليل من الخمر أيضاً ، حيث أن دخول الكحول في الجسم ، كما قال شكسبير تشابه رغبه لا يمكن مقارنتها بالتي تجلبها العطور. من بين عدة اقتباسات عرفها ، يقول ميموندس: بأنه سيكشف أسراراً مدهشة لم يتم الكشف عنها من قبل . وهذه واحدة من روائع التراث الادبي الاسلامي في العصور الوسطى - وهى مرونة المحتوى من الدعارة وحتى ما هو ديني في صفحة واحدة . قال ميموندس ان على الامير- ان يقوم بخلط بعض الزيوت مع الزعفران الملون وان يستخدم هذا الخليط في مسحة على القضيب بثلاث أو أربع ساعات قبل ممارسة الجنس وستكون النتيجة ان الانتصاب الذي سيكون قائماً حتى بعد انتهاء العملية الجنسية (وهذه الخلطة هي فياغرا العصور الوسطى ،أو علاجاً أعطى ليجعل الامير- يتوقف عن الجنس ببقية حياته ؟. لاشك أن حامض النمليك الموجود في سم عضه النمل له بعض الأثر ، ومن المثير والمدهش أن تلاحظ أن حامض النمليك يستخدم دائماً في عملية دباغة الجلود .

فاقترح ميموندس أن يتم صنع نقع وتصب الكحول في أعشاب نباتية تعرف بـ ((لسان الثور) . ولسان الثور هذا كان يستخدم في زمن الرومان كأكسير مزيلاً للكابة . وبالتأكيد فقد استخدم أخصائى الأعشاب الأوربيون لهذا الغرض نفسه ومانحين للسان الثور اسماً آخر وهو- (borage)- وقد كانت- هذه العصارة- نفس- عصارة- السلوان- التي- أشار- اليها-

هومر- . وهنا ، وفقاً ما ذكره- بلى- ، عقار- يجعل- الشخص- كثير- النسيان- وغير-
حضر- البديهة- . نصح ميموندس- الأمير- بان- يستنشق- العطور- وعيدان- شجرة-
صمغ المر- وخصوصا جوز- الطيب- . وأنهى- ميموندس- علاجاته الخاصة بالجنس-
بالسعال- التاليه : لسأل- الله- ان- يمد- في- ايامك- بالسعادة- والسرور- واسأله- ان-
يجعل- السرور- يلزمك- لسأله- راجياً لطفه- وعطفه- .

7 - بئر يوسف

" أن الثديين أثنان إلا أن الحليب واحد " مثل سوداني

كان النيل يسقي مصر وكذلك كانت تسقية عدة آبار ، لم تكن هذه الآبار عميقة ، وكانت
أسفل النيل تحت مياهه السطحية الضحلة . غير انه لم يكن هنالك علي النيل مكاناً يحميه
. أراد في ذلك الوقت صلاح الدين أن يقيم حصناً وليس هنالك مكاناً أفضل من المكان
الذي كان ابن الهيثم مسجوناً به قبل عدة قرون ، وهي حافة جبال المقطم . وكانت تلك
البقعة عالية وصخرية جارفة وبها حجارة فرعونية ما زالت موجودة حتي اليوم .
وفي هذه التلة المرتفعة بني- صلاح الدين حصاً منيعاً وهي القلعة . وكانت المشكلة
الوحيدة هي عدم وجود الماء رغم أن ذلك غريب جداً من مصدر كل المياه في مصر- . في
تلك الفترة لجأ صلاح الدين لحكيمه ومستشاره الآخر وللسيد فيكست كراكوش .
ولأسف، كان كراكوش قد ظلم وقُدح فيه تاريخياً . وقد أساء
كراكوش لأسمه وجعله مثالاً

للسخرية، فتخيل رجلاً عظيماً وبناءً عظيماً تحوّل الي مهرج شعبي ، شيئاً محطاً من
قدره أن يكون اسمه مرادفاً للسيد/ بنش في عروض دمي الأطفال . وقد
تحول اسمه في الشرق من اسم لايعرّف التعب والعنا الي اسم مدعاة للسخرية
والتهكم . وهذا طغى عليه حقيقة ما حققه كراكوش ، كبير مستشاري صلاح
الدين وباني القلعة وبالتأكيد مهندس جميع القاهرة التي نراها اليوم .

في القرن الثاني عشر كان النيل يحيط حدود القاهرة العباسية . حيث كان العباسيون من الخلفاء السنين وكانت عاصمتهم في بغداد . كان صلاح الدين موالياً للعباسيين بدلاً من الخلفاء الفاطميين الشيعة ، ففي القاهرة الحديثة اليوم جزء من إرث العباسيين يُعرف بسوق خان الخليلي وجامع الأزهر . وذلك الوقت كان النيل ينحني- بإتجاه الغرب أعلى منطقة القاهرة القديمة ، المكان الذي كانت به الكنيسة القبطية ، وبعد أعوام فقط كانت هذه الأرض فوق القاهرة القديمة تتخلص تدريجياً

من فيض النيل الذي كان يغمرها . في المكان الذي تتواجد فيه الآن سفارتي أميركا وبرطانيا واللتان كان يمكن أن تكون تحت الماء في هذه الفترة الحديثة .

فبين القاهرة القديمة والقاهرة الإسلامية تقع مدينة الفسطاط ، المكان الأول الذي قام العرب بغذوه وصنعوا عاصمتهم المصنوعة من الخيام فقام كراكوش بضم كل هذه المساحات والمناطق لينشي- القاهرة التي نعرفها اليوم . وربط هذه الأمكنة بقلع وتحصينات عظيمة قام ببنائها علي الجبل وتطل على القاهرة :القلعة. وبعد سنوات ، سيتم العثور علي جثة حاكم مصر الثانية في قاعدة

القلعة ، وسيكون في هذه القلعة الممالك الذين قاموا بقتل شجرة الدر، سلطنة مصر- والذين فيما

بعد سيتم قتلهم من قبل العباسيين قاطعي الطريق والحاكم المستقبلي لمصر- محمد علي .

كان علي كراكوش أن يقوم في البدء ببناء المكان ولم يكن هناك نقص في مواد البناء في القاهرة ، وحينها كانت مدينة ممفيس القديمة ماتزال تحافظ على معابدها وإهراماتها . غير أن زمنا طويلاً قد مرّ وكانت ممفيس عباره عن شريط من القرى يقع على الشاطي الغربي للنيل تقريباً مقابل منزلي في حي المعادي القاهري - وتم استخدام حجارة هذه الجبال لبناء سدود وخنادق وآبار وقصور. ولكن قبل أن يتم بناء القلعة

لحماية القاهرة الجديدة والأمتداد العظيم لها - الذي يمتد الآن من النيل الي الجبال التي خلفها - كانت هناك حاجة لإيجاد مورداً مائياً .

تخيل المكلفون إن الخصي- قد كان مرهقاً ومضعفاً للصبيان العاملين والرجال الذين يركضون هنا وهناك ، ربما كانت أنسب مهام لهم النظافة والطبخ . وبعبداً من هذا، كان الرجال الذين يقومون بنقل الخصي يفعلون ذلك بعد أن يصلون لسن البلوغ ويكون الأمر بالنسبة لهم مثل الساعة التي بها وزناً خفيفاً - فهي تواصل عملها ولا تتوقف . فحاملي الخصي كانوا دائماً أكبر وأقوى الرجال في القصر- ، وكراكوش ليس إستثناءً من هؤلاء الرجال . فهو قد سما وتفوق على صلاح الدين ذو الشعر الأحمر الصغير مثل الطائر الأزرق .

لم يستطيع كراكوش بناء القلعة ، التي وضعت في مكان يبدو أنه الأمثل على حافة جبال المقطم ، دون وجود للماء . وقد رأى العديدون الميزات الدفاعية لحافة المقطم إلا أن لأحد قد تجرأ بأن يقوم ببناءه هنالك . دون ماء ، والكثير منها ، لاتوجد قلعة مؤمنه . حتي صلاح الدين قد تشكك في إمكانية بناء قلعه هنالك ، إلا إن كراكوش كان يتسأل : أين النيل ؟

إذا لم يكن النيل يبعد خمسة فراسخ فيجب أن يكون هنالك ماءً ! .
لم يكن هنالك نيلاً فقط، بل هنالك ايضاً ماءً تجعل مدينة القاهرة ممكنة - فطبقات صخرية مائية بعمق ستين قدماً تسمح بحفر العديد من الآبار في المدينة ، وتجعل ذلك غير ضروري بالذهاب يومياً للنيل لجلب الماء في وقت الحرب . لقد عرف كراكوش عليه أن يقوم بحفر الآبار . ولكن السؤال: أين يقوم بالحفر ؟ .

كان كراكوش يدرك أن حفر بئر تبعد عدة ياردات قليلة من البئر الأخرى يمكن ان تنتج ضعف أو

نصف ما تنتجه البئر المجاورة لها . إن الأمر كله قائم على الحظ ، أو مشيئة الله . إلا أن كراكوش

كان يفضل القول القديم ثق في الله ولكن اعقل ناقتك أولاً (أعقلها وتوكل)

كان كراكوش يعتقد بأن الله يتحدث عبر البشر ، فقام بتوظيف مُنقب يتعامل بالسحر لإيجاد المكان المناسب للحفر . لقد وجد صولجانات سحرة في المقابر المصرية القديمة وُجِدت كهوف في الصحراء لها رسومات توضح أن الناس كانوا يستخدمون العصي السحرية من بعض الأنواع . وقد كتب هيردوت عن المنقبين الذين كانوا يستخدمون عصا مصنوعة من الصفصاف للبحث عن الذهب : فكلًا من سليمان والعاملين معه والملكة سباء كانوا يحسنون الظن ويعتقدون في المنقبين الذين يستخدمون السحر للتنقيب عن الذهب والماء . إلا أن أي عملٍ يخالطه سحر أو يُستخدم فيه كان صلاح الدين يرفضه ويأبى التعامل به . ولكن لحسن الحظ ، يتم التنقيب باستخدام السحر ليلاً وباستخدام ضوء لمبات الزيت .

أتى المنقب وهو يلف حوله لباسه بشكل كامل ، وكانت الليلة شديدة الرياح وكان ضوء اللمبة يشع فوق صخرة جبال المقطم . فقام المنقب بسحب عصاة قديمة مصنوعة من الاس (نبات عطري) ، وهي أصل العصي- السحرية التي يستخدمها السحرة في الخيال الشعبي . قام المنقب بتحسس صبر كراكوش . (ان اي خطأ في هذا المجال هو خطأ الجشع) : الجشع في أن تستكشف ، أو الجشع هو ان تكتشف بسرعة .. فكلهما واحد . نحن نحتاج العديد من الليالي لنجد ما نطلبه وما نود أن نجده هنا . امسك المنقب العصا بشكل خفيف بين-أصابعه ، معللاً ذلك أن روح الماء ستتحدث اليه وهذا سيتسبب في تحريك العصا .

بدأ يمشي إلى الأمام والخلف في جميع المنطقة المقترحة لبناء القلعة - لاشي- . فسأله كراكوش : الا يوجد ماء هنا ؟ ولا يوجد في أي مكان ؟

فرد المنقب : اوه هنالك ماء ، ولكنها عميقة تبعد في عمق مائتي قدم أو أكثر .
 فضحك كاراكوش وقال : سأقوم بالحفر، بالضبط كما حارب وقاتل سيدي .
 نحن حاربنا في أسهل المعارك ومن ثم أصعبها لاحت وظهرت فنحن لدينا قوة من خلقنا
 سننتصر .
 قام المنقب بمسح لحيته الخشنة وغطى صدره من الريح الباردة وقال : سأتمشي- مرة
 أخرى، بحثاً عن
 اى عمق. وبعد عدة ساعات قلائل عثر على البقعه . وقال : هنا يوجد ماءً كثيراً على
 عمق 250
 قدم الي الأسفل لا أقل ولا أكثر .

المسرد

| | |
|------------|--------|
| Amphora | زجاجة |
| Arum | الليف |
| Assassins | القتله |
| Carcass | جثة |
| Conjecture | الحدس |
| Convolutd | ملتف |
| Decline | تدهور |

| | |
|--------------|----------------|
| Dem | جوهرة |
| Earlobe | شحمة الاذن |
| Entreaties | توسلات |
| Fables | حكايات |
| Findings | نتائج |
| Ghastly | مروع |
| Garbled | محكمه |
| Immortality | الخلود |
| Life blood | شريان الحياة |
| Manipulation | تلاعب |
| Numbness | خدر |
| Polymath | متعدد الثقافات |
| Purging | تطهير |
| Stalks | سيقان |
| Tingling | وخذ |
| Utter | قوة |
| Vegetation | حياة نباتية |

المراجع :

قاموس إكسفورد انجليزي / عربي .

الشبكة الدولييه للاتصالات (الإنترنت) .

المذبوح انجليزي عربي (د . منير البعلبكي) .

الوالد زيد عبد الجبار (الجوانب النحويه والصرفيه) .